الآثار النبوية

بقبة
الإسلامة المحقق المغفور له

أحمد بن يورين

وهي الجزء الثاني من الجريدة التي صدرت
الفكرية الكريم واجتمعت بها خطبة الليث ببارك

التاسعة
مطبعة دار الكتب العربي
1901
الطبعة الأولى | بولي سنة 1951
حقوق الطبعة محفوظة للجنة
العلاقَةُ مِنْ أَعْيُنِ الْمَرَجُومِ إِصْطِبَارُ بَابِ بِهَا.
بدأت "لجنة نشر المؤلفات التيمورية" على البحث عن شتي المؤلفات الخطية وغير الخطية من آثار المفكر له العلامة المحقق "أحمد تيمور باشا"، وتوجهت لتقرير ما تراه بشأن طبيها.

وقد اجتمعت كلية اللجنة برئاسة سعادته الشيخ المحترم العالم "خليل ثابت بك"، والبلاد مقبلة على موسم الحج والزيارة - كلى أن تقدم للطبع كتاب "آثار النبوة الشريفة" على سائر ما لدى اللجنة من المؤلفات التيمورية الكثيرة المشار إليها.

وقد بادرت إدارة اللجنة إلى تنفيذ هذه الرغبة الكريمة في طبع هذا الكتاب ونشره. وهو وله شكل كتاب فريد في أسلوبه، حافل ببحوث شتى في آثار الرسول العظيم صلوات الله عليه وسلم.

وبهذه المناسبة نذكر أن الفقيد العلامة "أحمد تيمور باشا" نشر في حياته جانباً من هذه البحوث النفيسة في "مجلة المدرسة الإسلامية" وتولى بنفسه بعد ذلك إدخال بعض الإصلاحات على النسخة المطبوعة.
وراد في تعليماته في بعض المواضع، وأضاف إلى ما كتب فمن قبل جديداً من بحثه وإطلاعه.

وقد راجعت اللجنة تصحيحات الفقيد لأصول البحوث، وأضافت إليها ما عثرت عليه من تعليماته وملاحظاته التي كانت مبهرة هنا وهناك من تراجمه بنفسه الذي تسامه اللجنة، حتى استعمل هذا المؤلف شئ جزئياته وكلياته، وبها اليوم كاملًا شاملاً، رائعاً، سهل العبارة غزير المادة، شأن جميع المؤلفات التنموية التي عنيت اللجنة بنشرها تباعاً، فلقيت من جهود القراء في مصر وكأيام الأقطار العربية والإسلامية تقديراً وإقبالاً، مما شجعها على مواصلة جهادها في سبيل خدمة العلم ونشر الثقافة العامة في مصر وشتي أنحاء العالم العربي.

وأما هو جدير بالذكر، أن هذا المؤلف هو آخر البحوث النفسية التي اختص بها الفقيد العظيم حياته الطيبة المباركة، تقريباً إلى الله، وإعلاه لشأن الدين، وخدمة العلم والتاريخ. وقد بلغ الفقيد غايته، وأدَّى رسالته; رحمة الله وأجزل مثوبته.
لم أقصد بحثي هذا سرد ما دُوَّن عن الآثار الشريفة التي اختص بها محمد صلى الله عليه وسلم في حياته، خلفها بعد انتقاله إلى الرفيع الأعلى من سلاح ومرآكب وثياب وآلات وغيرها، فإن في كتب السيرة من بيان ذلك ما يبنى عن التحدث به إلى القراء، وأما قصدت أن أحدثهم عن آثار اشتهرت نسبتها إلى الله صلى الله عليه وسلم وتداويها الناس فلا تتميز من غالبهم بين صحيحها وزائفها، لا بين ما حققه العلماء عنها، وسأبدأ بالقبض والبردة لاشتراكها في الخلافة العباسية وله في علامته الأديب صلاح الدين الصفيدي حيث قال فيها صح من هذه الآثار:

أكرم بآثار النبي محمد من زاره استوفي السرور مزارُه باعين دونك فانظر بِتَمْتَيْءِ إِن لم تزّهي فهذه آثاره

واقتفى به جلال الدين ابن خطيب دمشق فقال:

يا عين إن بعد الجبيب وداره، وتأت مرآبها وشظّ مزاره فلقد ظفرت من الزمان بطائل، إن لم تزّهي فهذه آثاره
القضيب والبردة

أثران نبوان كانا من شارات الخلافة في الدولة العباسية، كما كان الخاتم من الشارات السلطانية في دول المغرب، وللمظلة في الدولة الفاطمية على ما يقول «ابن خليفة» (1). غير أن الخاتم والمظلة وغيرها من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية، ولا سيما في شرف النسبة إلى الملك النبوي الكريم، وإن كانت آلات محدثة في تلك الدول، قيمتها فيها كان بها من التحلية والترصيع.

أما القضيب فلزم في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قضيب من شوخ يسمى الممشوق، قبل: وهو الذي كان الخلفاء يتناولونه. قال الإمام المالكي في الأحكام السلطانية: «وأما القضيب فهو من ترك رسل الله صلى الله عليه وسلم إلى هي صدقة، وقد صار مع البردة من شعر الخلافة». وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة في المياوک (2)، وكانوا يطردون البردة على أكتافهم في المواكب.

(1) لردا هنا بالخاتم حلية الأصبع المروفة، وكانوا يستجبون صوغة من الذهب ويوضعونه بفصوص الجواهر والبوقيت ويلبسه السلطان شارة في عرفهم. أما المظلة فلم ينشرد بها الفاطميون، بل كان يشاركون فيها ملوك الدول الأندلسية بالشرق كبنى سلاجقة وغيرهم تقديداً لما ورد السين، وإنما أشتر القاطميون بعظهم لأنها كانت أبعد الظلات وأكثرها ذخراً وترصعا. (2) كان من آلات المواكب في الخلافة الفاطمية «بر قضيب سماح صالح صبح الأعشى» قضيب الملك وقال إنه «عود طولة شبر ونصف ملبس بالذهب المرصع بالدر».
جلوساً وركوباً. قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية: «كان الخليفة
يجلس يوم العيد على كتبته ويلقي القسماً من المسند إلى صلى الله عليه وسلم
في إحدى يديه، فيخرج عليه من السكنة والوقار ما يصنع القوب
ويبهر الأنصار» 1). ولعل من عنايتهم بهذين الأشخاصين أنهم
كانا كلما قام منهم خليفة اهتم بشيء من اهتمامه بالبيئة، فإذا كان غالبًا يعثوا
بهم إلى خيال الخلافة الذي يبدوهم. وما زالت الشعراء تذكروا
في مدائح الخلفاء العباسيين إلى اقتراح دولتهم من العراق تنويهاً بانفرادهم
عن سائر الدول بهذه المتقبة، كقول البكري من قصيدة يصف فيها
خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر:
أيَّدت من فصل الخطاب بحجة
بِنِيَّةَ عَنْ الحَقَّ الميِّن وعَتْبَة
وَقَفَتْ فِي مَرْجِ النَّبِيِّ مَذْكُورًا
اللهُ تَسْلَمْ تَأْثِرَ وَتَبْصِرَ
حَتَّى لَقِدْ عَلِمَ الْجَهَولَ وَأُخْلِصَتْ
نَفْسُ الْمُرْؤُوْيِ وَأهْتَدِى الْمُتَحِرِّرِ
1) وهو ي يكون يد الخليفة في المواكب العظام» نهى. وإنهم أرادوا به استمالة
شارعة العباسيين، وتشاكل ما بين النكحل والسكحل.
(1) هذه القصيدة من أجود شعر البكري ولكن قعد عليها سوء الحظ أن يختارها
السعوديون لكتابهم جامع الأدب (ج 5 ص 121 طبعة سنة 1884 م) ففيها فيها
ما عداء لم الهوى أن يغروم، فإنهم لم يذكرو قوله في وصف احتشاد الناس والجند
 وخروج الخليفة عليهم في دهانه إلى الصلاة:
فالخيل تسهل والقوارع تدعى
والبيض شع والأسمة تهر
والجرة ملتبكة الجواب أضهر
وتمشى مائدة توقف بالضحى
طيراً ورطبتها الأحجار الأصفر
حتى طاعت بضاء وجهها فانحلت
فوقن فيك الناظرون فاسع
وهي إليك بها عين تتذرر...
وقوله من أخرى فيه:

وعليك من سيا البعد تبدرiko إذا اشتما بكرهتك.

وقوله من أخرى فيه أيضاً:

وعدوان في برد الباء وهديه تنتهي خصم قادم وتتوال

وقوله فيه أيضاً - وقد ذكرآ ثمانية أخرى كانت عند الخلفاء سفرد

الكلام عليها:

يستولي الباء ما تنوله عهد شب مستسي من سيرة ما تسير حزت ميربوب بحق مبين ووزور ذلك السيف والعامة والحلاء تم والبرد والعصا والسرير

يريد بالعاصا: القضيب وقوله فيه أيضاً:

عليك نيب المصطفي ووقاره وأنت به أول إذا حصص الأمر عمامة وسماه ورداؤه وسماه ورداؤه وهديا المشاك ولنجر وقال من قصيدة يمدح بها المعتن ب المتوكك وبهجو المستعين بعد خلعه: ولم يكن المعتن بالله إذ سرى ليصبر والمعتسر بالله طالبه روى بالقضيب عنوة وهو صاغر وعريه من برد النبي مشاكه

= يجدون رؤية ذلك فازوا بها من أنعم الله الذي لا نكفر ذكرنا بطلعتك النبي فهالوا لما تعلت من الصفوف وكروا

عز على أن بذكر سيد الحق على الصلاة والسلام وذكرك معه خليفته وابن عمه جفاوا مدر هذا البيت ( ذكرنا بطلعتك الرهيب فهالوا ) ولما وصلوا إلى بيت البردة جفاوا ( ووقفت في برد الحطب مذكرآ ) فليته لذلك، فإن كبيرين من الناس يلقون

بكتهم ، فيثرون فيها حروف وبدلوا .
وذكر ابن خلكان في وفاته عن ميمون بن هرون أنه قال: رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ، وحالة مثابكة فسألته فقال: كنت من جلساء المستعين القصده الشعراء فقال: لست أقبل إلا ممن قال مثل قول الباحث في المتوكل: فلو أن مشتاقك تكلف فوق ما في وُسعته! أسلِّي إليك المبر فرجعت إلى دارى وأتيته، وقالت له: قد قلت فيك أحسن مما قاله الباحث في المتوكل. فقال: هاهنا! فأوقدته:

ولو أن برلم المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذته أعطائه ومتأن كبه فقال: ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرتك به، فرجعت فبعث إلى سبعة آلاف دينار وقال: ادخل هذه للحوادث من بعدى، ولد على الجراحة الكفاحية ما دمت حياً اه:(1)

ومن ذلك قول الأيوبيدي من قصيدة في المقتدى بالله:

إلى المقتدى بالله والمقتدى به طوين بناء على الرداء الفيافيا، وَلَنَا بِأطراف القوافى وحسبنا من الفخر أن نهدى إليه القوافى وَلَم تَكَفَفْ نَظَرَنَا لَأِنَا وَجِدنا المعالي فاخترعنا المعاي وَيَا وَأَرَثَ الَّبَرَدِ المَعْتَمِ رَبَّهُ بلغنا المأوى حتى اقتسمنا التهاني

(1) أورد عبد الرحيم العباسي البترني القصة بعض اختصار في نوع الفرو من معهد التنسيق، ومثله في قوات الوفيات لابن شاكر.
وقوله من قصيدة في المستضيء بن المتنى:

وعله من سباه آل محمد
فُوزَ يجيري على الدجى مرموق
والبرد يعلم أن في أثناه
كما يفوق المزن و هو دفوق
أفضت إليه خلافة نبوية
من دونها للمشرقي بريق

وقول الأرجاني من قصيدة في المستضيء بن المستضيء:

وَرَثتُ الْحَنْدِيَّةُ قَدْ ضَحَّتُ الْبَرَدُ وَقَبَّ
ووليت من أمٍّ القضيب شبيهًا
وَما هو إلا أمرٍ أمنه الذي
إليك اتبعه إذ كنت من بينها فردا

وقوله من أخرى فيه:

يا وارث البرد المجتهر ذهبه
ومعوقًا يده التخصير بالذي
نسبًا هدى عبق النبوة فيما
من كف خير الأنباء محمد

وقول سبط بن التعاوذي من قصيدة في المستضيء بن المستضيء:

إني يد المستضيء أصح بالإعاء
خبَّى الله وارث البرد والخا
ثم والسيف مالك الأمم
وكبَت لولا غيَر ملتمًا

(1) كذا في نسخة مخطوطة عنيفة عندنا من دواوينه، واللى في الطبوس (ملك).
(2) قولنا فيها على ما في النسخة العنيفة لأنها أصح من الطبوس.
(3) يشير بذلك إلى زوال الدولة الفاطمية في زمن المستضيء، وإعادة الحكمة لبني العباس.

نصر والشام والحجاز والثمان وبرقة.
وقوله من أخرى فيه:

آلحُذْوَةُ بِرَحْلًا وَقَضِيَّتَهَا
أُبْنِيَتُهَا لَا مَعَ وَجْهِهَا
رَسُولُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ وَخَيْر
وَقَالَهُمُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ نَالَ
آلَشَبْهَةِ الْمُصْلِّي الْتَأْمِنَّ.

وَقَالَهُمُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ نَالَ
بِأَرْيَا نُبُوَّةَ الْمُحَيَّةِ عَلَيْهِ مِنْكَ
رَجَلًا يَقِيِّهِ كَانَ بِإِسْبَارَ.

وَقَالَهُمُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ نَالَ
إِلَى الْمُصْلِّي الْتَأْمِنَّ.

وَقَالَهُمُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ نَالَ
وِرْثُ الْبُطْوَا مُنْبِرًا وَخَلَافَةً
فَأَفْنَكْبَ وَلَمْ يَقْتِلْ وَخَانُ
قَرْنُكْبَ وَمَفْتَقَدَ وَقَنَنُ.

وَقَالَهُمُ الْمُصْلِّي الْهَادِئَ نَالَ
لَهُ خَلَافَةُ الْمُبِدْعُ اًمَّةً
وَمَا بَرَحَتْ طَيْرَ الخَلَافَةِ خَوَامًا
الْمُحَيَّةِ عَلَى الْمُحَيَّةِ عَلَى الْمُحَيَّةِ.

صَفَةُ الْبُرْدَةِ

في الكلام على شعار الخلافة من صبيح الأعشى تقول عن ابن الأثير
أنَّ بُرْدَةَ النَّبِيّ صَلِّي الله عليه وسلم التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب
كانت شملة مخططة. وقيل: كانت كساء أسود مربعةً فيها صغراء.

(1) كذا في نسخة من نسخه إحداهما مخطوطة.
(2) أي له الخالص موروثاً مع السيف والبرد من النبي المبعوث حام الخلافة الأدنى.

عليه الصلاة والسلام.
وفي تاريخ الخلفاء السبعتي: «أخرج الإمام أحمد في الزهد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمي طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق وطروه بثياب لبس يوم الأضحى والفطر» اه.

اختلافهم فيهما

لا خلاف بين المؤرخين في كون البردة اليمانية أثراً نبوياً صحيحًا، ولكن لما كان الخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بردتين اختلافاً في التي صارت منها لبتي العباس. قال الإمام الماردوي في الأحكام السلطانية: «وأما البردة فقد اختلف الناس فيها، فذكر أبان ابن ثعلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وها لسكعب بن زهير واشترىها منه معاوية رضي الله عنه، وهي التي بلبسها الخلفاء. وذكر خضر بن بن ريمة أن هذه البردة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها أهله وأبناء أهله من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه وكانت في خزائه حتى أخذت بعد ثلاثة. وقيل اشتراها أبو العباس السفال بثليانة دينار» اه. وقد حكى هذا الخلاف في صبح الأعشى وتاريخ الخلفاء السبعتي وأخبار الدول للقرماني وحاشية البغدادي على شرح ابن هشام على بانت سعاد وتفصيل هذا الإجلاس في الجزء الأول: أن كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه لما بلغه إسلام أخيه يحيى غضب وبعث إليه بأبيات بليومه.
فيها على إسلامه، فأدرن النبي صلى الله عليه وسلم دمه. ثم هداه الله إلى الإسلام فقدم المدينة وقصد المسجد الجليل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. تابعاً مسماً وأشده قصيدته بانت سعاد المشهورة، فاما وصل إلى قوله:
إن الرسول ﷺ سيف يستضائه به من سيوف الله مسلول ضم صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه(1)، فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم، فأرسل إليه يقول: ما كنت أثمر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً. فاما مات كعب اشترها معاوية من أولاده عشرين ألف درهم. قالوا: وهي التي عند الخلفاء العباسيين. وهو قول عز الدين بن الأثير في كتابه: الكامل وأسد الغابة، والخوارزمي في مفاتيح العلم، وإن هشام في شرح بانت سعاد، وأبي البقاء سلطان حماة في تاريخه، وإن حجر في الإصابة، ومؤرخين غيرهم كثيرين.

ولم يذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنتيجة غير الآتي الثاني فقال:
«قال الحافظ البيهقي: وأما البردة التي عند الخلفاء فقد روي عنها محمد ابن إسحق بن يسار في قصة تبوقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أهل إيلاء بردة مع كتابه الذي كتب لهما أماناً لهما، فاشتراها أبو المباشر عبد الله بن محمد بثلاثة دينار، يعني بذلك أول خلافة بني المباشر، وهو...

(1) قال البغدادى في حاشيته على شرح ابن هشام على بانت سعاد: «وهذا تسمت هذه القصيدة بردة. وقد سمى الناس قصيدة اليوسورى قصيدة البردة شبيهاً بها التبرك، والصواب تسميتها بالبردة بالله من ناظماها من الفلاح».
السفاح رجعه الله تعالى. وقد قواه بلو الاباس هذه البردة خلفًا عن سلفه. وهو قول النهي أيماً على ما في تاريخ imageView المنعبه، ونص عبارةه: "وأما النبي فقل في تاريخه: أما البردة التي عند الخلافة آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحق في قصة غزوة تولك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعطي أهل أبى برد مع كتابه الذي كتب لهم أما أن لهم فاشرفاها أو الاباس السفاح بثباتة دينار. قال السيوطي: فكانا اشترىهم معاوية فقدت عند زوال دولة بن أمية. وقال القرانى: وقيل كفنت فيهما معاوية. أذكر بأوقت هذه البردة في معجم البلدان ولم يتعرض لخبير انطلانا إلى الخلافة، فقال في كلمته على أبى: "ويقال إن بها برد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ويهبه إبن نفيلةً بن رؤية (1) لما سار إليه إلى توبك. وكيكذ ذلك فعل المخريزي في خططه والجزري في درر الفرائد المنظمة في ذكرها أبى فإنيهم لم يتعرضا لخبير انطلان هذا البردة إلى الخلافة، وهي خلاصة ما ذكرها أن من بها من اليهود يزعمون أن عندم برد النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجه به إليهم أما أن لهم، وأهمهم يظهرون رداً عدليًا ملقوها في الثواب، وقد أبرز منه مقدار communicating like تدنسه الأبدية والخلاصة: أن البردة العباسيه إما أن تكون برد أبى بقيت عند أهلها إلى أن اشترىها السفاح بثباتة دينار، أو إلى أن انزعوه منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه، ثم صارت من بعده

(1) يحكة بضم الاباء وفتح الحاء المهملة ثم فون مشددة مفتوحة ثم ناء وهو صاحب أبى، ورؤبة باباب الوحدة.
للباسكيين. وإما أن تكون البردة الكعبة التي اشترتها معاوية رضي الله عنه، ثم حفظت عند بني أمية حتى ورثها منهم البابسكيون. وأكثر المؤرخين على هذا الرأي. وقد فصل المماليك في روح الذهب خبر مصير البردة والقضيب إلى بني البابس بما لم يروه لغيره من المؤرخين، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من البابسكيين إلى مصر، وأنهم لحقوه بها، وقد زل بوصير فهجموا عليه وقاؤوا، ثم رأوا خادماً له شاهراً سيفه يحاول الدخول إلى بناه، فأخذوا وسلموه ومنه، فقال: أمير مروان إذا هو فكن آن أضرب رقاب بناه ونسائه، فلا تقاتلون فإنكم والله إن قتلموني ليفقدن ميرات رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا له: انظر ما تقول، قال: إن كذبت فاقتلون، هماآ فاتبعون، ففمروا فأخرجوا من القرية إلى موضع رمل فقال: أكشروا هنا فكشفوها، فإذا البردة والقضيب وخصر(1) قد دفنت مروان ليل تصل إلى بني هاشم، فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن علي، فوجه بها عبد الله إلى أبي البابس السفاح، فتناول ذلك خلفاء بني البابس.

مصير البردة والقضيب

ذكر ابن الزيت في الكواكب السيارة في ترتيب الزارة بالقراطين الكبيرة والصغيرة قرآً أشتهر بأنه قر صاحب البردة، واستطدر في الكلام عليه لذكر البردة النبوية فقال: قال ابن عثمان هو صاحب...

(1) في النسختين الباريسية والبولاقية من مروج الذهب (وخصر) غير تاء.
البردة يعني بردة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك غير صحيح، قال المؤلف: 

وبردة النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغنا في آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي دخلوا بها إلى مصر عن فيها بردة غير البردة التي في أديب بن العباس، وهي موجودة عندهم إلى الآن، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسم صاحب البردة. وآثار النبي صلى الله عليه وسلم مثبتة عند العامة، ويعتبر أن تكون هذه البردة رجل من الصحابةatalogue١٨، وقوله عن البردة: "وهي موجودة عندهم إلى الآن" يفيد بقاءها بابديهم إلى عصره، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونصف، ولهذا نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كان البكدة في زمنه عند الخلفاء، وسوا عن التثبيط عليه.

وقال المسعودي بعد عبارته المتقدمة في مصر البردة والقضيب إلى العباسيين ما نصه: "فقد نالت ذلك خلفاء بي العباس إلى أيام المقتدر، فيقال: إن البرد كان عليه يوم مقتله، ولست أدرى أكل ذلك بإق ملتي لله إلى هذا الوقت وهو سنة أعينين وثلاثين وثمانية في روزة الرقة أم قد ضع ذلك". وفي صبح الأعشى: "وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بي العباس ببنداد إلى أن انزعهما السلطان سنجر السلجوقي (١) من المسترشد لأنه ثم أعادها إلى الملكية عند ولايته سنة خمس

١ سنجر بن ملكشاه السلجوقي سلطان خراسان ومصر وثأوها وها وما وروا، النبر.

٢ ولد سنة ٢٧٤ وتوافصه سنة ٥٥٣ بربر وناني وهو كسره السكين وسكون النون وفتح
وثلاثين وخمسة. والذي يظهر أنهما بقياً عندم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وسبعة، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة، وهي مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مديهم. وفي تاريخ الخلفاء السيوطي عن البردة: " وكانت على المتقدر حين قتل وتولثت بالدم، وأظن أنها فقدت في فتهة التتار. فإن الشهيد إنا إله وحليمون " وفه خزانة الأدب للبغدادي عن كهب بن زهير: " فأمه الله صلى عليه وسلم وأجازه بردها الشريفة التي بيعت بالمدين الجزيز، حتى بيعت في أيام الناصر وهم ألف دينار (3) وبيعت في خزانة بني العباس إلى أن وصل المغول (3) وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال " قلت: والذي يؤيد بقاء البردة والقصيدة عند الخلفاء إلى آخر مديهم بغداد ورود ذكرها فيها تقدم من مداخن الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضيء وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن الساعي أنه حضر مبايعة الخليفة

(1) في الأصل ( أنها بتيت).
(2) المعروف أن الذي اشترى البردة السمعية معاوية رضي الله عنه، والذي اشترى البردة الأهلية أبو العباس السفاح في قول: "فذكر البعدادي النصور سمو منه"، والله أعلم.
(3) الغلول بضمن قوم هلال، وقد يقال الغل بلا وان. وهم من قبائل النورية وعدد بعض المؤرخين من التثار، والأكتر من أشدهم جناب متقارب وانهم غلب التعبير عنهم بالتأثير في التوارح العري، لأنهم استخدموه في عروض بلاد الإسلام كثيراً من التثار في جيوشهم.
الظاهر وهو ابن الناصر المذكور قرأ بثياب بيضاء والبردة النبوية على كتفه، وكانت خلافته سنة 223 في أواخر أيام دولتهم ببغداد، ولم يكن بعده غير خليطتتين المستنصر والمستعصم، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسيّة الصورية إلى مصر. وقد صرح الفرمايين في موسمين من تاريخه أنه على الدوّار بمصر ببردة التتار والقصيب، فذكر أن هلاكو لما طرق بعيدًا ببغداد سنة 259 أشار وزير الخلافة مؤيد الدين إلؤي إلى الخليفة المستعصم بطرف أخاه وصار له، فخرج إليه في جمع من العلماء والأعيان، والبردة النبوية على كتفه، والقصيب يده، فأخذهما منه هلاكو وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقتهما وذر رمادهما في دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما وإن أحرقتهما تطهيرًا لها. ثم أمر بقتل جميع من خرج إليه فقتلاً، ووضع الخليفة ولده في جوهرتتين وضرباً بالأرانب ومداقة الجص حتى ماتا. وفي هذه الكائنة التي لم ينكب الإسلام ببعثتها يقول ابن خلدون: ونزل هلاكو ببغداد وخرج إليه الوزير مؤيد الدين ابن العلقى فاستمع إلى نفسه ورجع بالأمر إلى المستعصم وأنه بقيت على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم، فخرج المستعصم

(1) هلاكو يضم الهاء، وتفريق اللام وضم السين وقد قال هولاكو حوال. بعد الهاء: أول الناولان اللُّجْنِيَّة بفارس. وهو ابن تولي خان ابن طاغية الغنول الأكبر جنكيز خان أرسله أخوه ملكه آل الغنول في فارس فتلقاها وتوّل أسرها ثم استولى على العراق وكان منه ما كان إلى أن هلك بالمراغة سنة 223 كما في التواريخ التركية وتاريخ ابن الفرات. والدرى في النهيل الصافي سنة 264. وقال ابن خلدون سنة 251.
ومعه الفقهاء والأعيان، فقضية عليه لوقت وقتل جميع من كان معه، ثم قتل المستعصم شهدًا بالعُمُد ووطأ بالأقدام لتجفيفه نزمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين، وركب إلى بغداد فاستحباحا واتصل المبتد بها أيامًا وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم الصحاف والألواح فداستهم المسافرون ونائبين واحدين. ويقال إن الذي أفضى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وسبعمائة ألف. واستولوا على قصور النافرة وذخيرها على ما لا يبلغ الوصف ولا يحصره الضبط والمعدة، وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جمعًا في دجلة، وكانت شئًا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتاب الفرس واليابان، اه كلام إن خلدون.

(تنبيه): روى القرماني في أخبار الدول خبر البحرة الكبيرة وبقائه عند بني الساس إلى أن أحرقتها هلاكو ومع القتيل خمسة آلاف، ثم حكي قول من خلف وزعم أن التي كانت عندم بترئة أبلة لا بردة كرم، وأعقب هذا التقول بقوله: «وأتمنى أن تصل إلى النار التي وصلت لسلطان آل عنان، ففي اليوم عنده يبكركون بها ويسعون ماها لمن به ألم فيرا، فإذن الله».

والتحية للمرحمين السادة رحمة الله والبركات والتقدير للเสมอاء.

(1) أفاد ابن خلدون خبر هذه الكاتبة في كتابه على دولة بني هلاكو فقال: إن عدد الفتيين كان ألف ألف وثلاثمئة ألف، والذي يذكره مؤرخو الترك من ظهورهم لهلاكو وإنسانه عليهم أنه عدد الذين قتلهم في هذه الوقعة من أهل بني大幅ين خاصة بلغ 800 ألف نسمة، وإذا ضمًا جميعة الذين قتل تحت المبادئ ومن المملكة الأرمنية الذين ذكرهم سلوك الخليل وعلى رؤوسهم الصحاف والألواح ظهر لنا أن عبارة ابن خلدون التي صدرها كتابه (ويقال) ليست بعيدة عن الصواب.
من ذهب زنن (1) مثقال فوضعها فيه تعظيما لها ». اه. ولا يحتم أن
بني العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقها هلا كرو سواء كانت بردة
كمب أو بردة أيلة . والذي ظن المؤلف لا يلبس إلا بتقدير جمعهم بين
البرتين وانتقال الأبلية إلى بني عثمان بعد إحراق هلا كرو للكمبية ، وهو
شيء لم يقل به ولم ينقله فيما تقله من الأقوال حتى يصبح له بناء ظنه عليه.
وسياسى الكلام على ما كان عند بني عثمان من الآثار في فصل خاص .

(1) ياض بمقدار كلمة في النسخ الثلاث التي عندنا من هذا التاريخ.
المنبر والسرير
والخاتم والعامة والسيف

تقدم في مدانج الشعراء للغلافاء العباسيين ذكر آثار نبوية كانت في حياتهم غير القضيب والبردة، وهي المنبر والسرير والخاتم والعامة والسيف. وإلى القراء السكرام ما وفتنا عليه وما ظهر لنا فيها:

أما المنبر: فالثابت المحقق أن المنبر صلى الله عليه وسلم الذي كان يخطب عليه لم ينقل من مسجده، وإنما كان معاوية رضي الله عنه أراد نقله إلى الشام، وكتب بذلك إلى روان بن الحكم عامله بالمدينة، فاما قتلته كثر لفط الناس في الفتنة وزاد فيه درجا ورد، وقال: إما أقتلمته لأزيد فيه، فبقي في مكانه حتى احترق باحترار المسجد سنة 450. فلم يرد أن بن عباس وروثه وهو في مكانه إلا أنه نقل إليه بالمراق كثيرون من الآثار التي نقلت إليه. وقد كان لاحترق هذا الأثر النبوى وقع أليم في نفس المسامين ولا سياحة عند ساكني المدينة وسائرها لما فاتهم من لمس رمائه التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المباركة عليها ومس موضع قدميه الشريفتين.

وأما السرير: فلم يكن له صلى الله عليه وسلم سرير كالذي الملوك يجلس عليه للحكم فيكون من بعده للخافاء، وإنما كان له سرير ينام عليه قوامته من ساح بعث به إليه أسعد بن زرارة، وفي سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحولون عليه موتام تركزا به. وقال البرهان:

وأما المؤلف: فإن الذي كان يلبسه صلى الله عليه وسلم ويتم به كتبه إلى الملك ونقش عليه (محمد رسول الله)، كان من بعد عهد الصديق عم ان الفاروق رضي الله عنهما، فلما كانت خلافة ذي النورين عثمان رضي الله عنه سقط من يده في بئر أريس بالمدينة وتمسده فلم يجدوه فاقتله لذلك البعض، فكان عليه نقص عليه «محمد رسول الله» فكان يمتحن أو يتجه به، ثم أخذ الحلفاء من بعده خواتين لكل.

(1) اسمها عيون الأثر في نون الباذزهي والسيري لحافظ محمد بن محمد البخاري الشهير
(2) بجان بان سيد الناس المطبعة سنة 734، وهي من أجواد ما كتب في السيرة النبوية، واختصرها مؤلفها في جزء صغير منها في معرض الاحتفاظ ب له وROWS الضيوف بالماني. وعلي الأصل حاشية اسمها فارس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين إبراهيم الحلي النوير

(3) هو الروض الأثر للإمام العلماء عبد الرحمن السهيلي المطبعة سنة 881 وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام، وقد طبع بمصر سنة 1337 في جزئين.
خامس نقص بخصوص إلى اقتراض الخلافة من بغداد علي ما أجمع عليه المؤرخون.
غير أن المحكي في كتاب السيرة من اختلاف الروايات في صفة الخاتم حلي
ابن سيعد الناس على أن يقول في سيرته باختصار أن تكون خواص متعددة.
قلت: وعلى هذا فسأني أن يكون أحدها وصل إلى بني العباس فخطوه
تبركاً به وشوقًا، وإن كان لكل خليفة منهم خامس يحتم به، عليه
نقص بخصوص.

وأما العلماء: فهى المسأة بالسباح، وكان صلى الله عليه وسلم وهبها
علي عليه السلام، ثم صارت بعد ذلك لبني العباس، وصرح بابهم البجيري
في قوله في المهتدي بالله:

غدا المهتدي بالله، والثني ملحق
بأخلاقه أو داخل في عدادها
إمام إذا أمضى الأمور تتالت
على سنن من قصدها وسندادها
معي يتعم بالسباح تلت على
كيف لها محتلا إثر اسودادها
قال أبو العلاء المريفي في عبث الوليد عن هذا البيت: "المعنى أن
بني العباس كان عندم بدر النبي وعمامته وأصحاب الأخبار يرون أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان ينصم عمامته السباح، وكذلك روا أسما للأسلة
التي كان يستعملها، فزعموا أن مقصده كان يسمى "الجامع" وقضيبًا كان له
يأخذ في يده: المشوق، وكان له قداد من خشب يسمى النسمة (1) فيها
ذكروا، ونحو هذه الأشياء".

(1) عبارة الحافظ معلطاياً في سيرته: "وقب يسمى النسمة".
وأما السيف: فألارد به ذو الفقار (1) وهو سيف كان للعاص
ابن منبه المهمي الذي قتل كافر أيوم بدء، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان لا يفارقه في حرب من حروبه، وسمي بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر
كانت في وسطه، وكانت قامته وقيعته وحكته وعلاقته من فضيلة. ولخص
ما ذكره ابن خلكان وابن الأثير عن وصوله إلى بني العباس أثت النبي
صلى الله عليه وسلم كان وهبه امل عليه السلام ثم صار لبنيه، وكان مع محمد
أبي عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
لما خرج بالمدينة على أبي جعفر المنصور، فلما رمى إسهم في قنبلة مع جند
المنصور وأيقت بالموت أعطاه لجل من التجار كان له عليه أربعة دينار
وقال: خذه فإنه لا تأتي أحداً من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطيه حقه.
فما ولي جعفر بن سليمان العباسي على المدينة اشتراء منه أربعة دينار، ثم
أخذه منه المهدي، ثم صار من بعده لهادي ثم للرشيد، وآراء الأمام وهو
متقلد به بطوس فقال: يا أصمّم ألا أريك ذا الفقار؟ قال: فقلت إلى جندي
الله فذاك. قال: فأستقل بي هذا. فاستقلت فيه جماعة عشرة فقرة.
ويرى أن الرشيذ أطعه ليزيد بن سبيبد المخرج لقتال الوليد بن طريف. اه.
وإذا صبح هذوافلا ريب في أن الخلفاء استدرؤه منه أو من ورثته لأنه كان
بعد ذلك عندنا معترضين المتكول وذ كره البجيري في قول من قصيدة يمدحه بها:
وقد ترك العباس عنده وابنه قبلى قرن مرى النجم حيث تخيرا

(1) يفتح أوله وكسره.
هـ وظائف هذا الفقار وصـيـا إلى القضيب والرداء المخبرا
سم صار من بعده للمهتدى بالله فهـو يقول البجيري أيضا من قصيدة:
وإن يتقلد هذا الفقار يُصْف ف إلى شجاع قريش في الغرث ووجودها
ففي خبر آخر رواه المفرزى في خطبه أن هذا الفقار وصيامه
عمر بـن مدعى كرب الزيدى سيف الإمام الخميني عليه السلام ودرقه
حمزة بـن عبد المطلب وـيف جحفر الصادق رضى الله عنـهما وسـيـموا أخرى
بعض الخلفاء الباقين كانت خزـانة السلاح الفاطمـية بـصر، ثم نبـت
وقسمت على الأـمراء الذين ثاروا على المستنصر الفاطمـي كـيـن حدادـت
وـنـصـور وغيرهم. اـه. فإن صح أن هذا الفقار كان منها كما ذكر فيحتل أن
يكون وصل إلى الفاطميين بــشرء من بعض تجار العراق بعد زمن المهتدى
كـيـجـتنـم أن يكون عاد إلى العباسين بعد نـبـ خزـانة السلاح الفاطمـية
والله سبجى وعـلى أعلم.

(*) الصصامـة يكسر فــكون وـبـقال الصصام أيضا بلا ناء في آخره سـيف قاطع
شهيــه له آخبار يطول ذكرها وكان لنـهو بـن مـدـعى كـرب الزيدى، وذكره بعض
أحباب السير في صــار إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السيوـف، والآخرون على أن عمر
أًهـدـا إلى خالد بن سعد بن العاص ثم صار بعد ذلك إلى الهـدـى العبـاسى ثم صار
لابنه المـيـدى ثم الــرشـد. وفي السـكـكل لا إنـآخـر ما بـدـل على بقائه عندهم إلى زمن الوانـق.
وـفــي آخــبار المـتولى كـيـن أنـه كان عنده مـبـعـع إلى باغر التركى فقــتـهـ بـاغر فـبـما ما غـدـرـبه الأـمـراك
قال ابن نـابـة في سرح العيون: ومن عند باغر انقطع خـره. قـلـت: ثم انتقـل بعد ذلك
إلى الفاطميين بـصر حتى نـبـ خزـانـة سـلاحـهم على ما ذكره المفرزي إن صح أنـه كان
بـهـذـه الخزـانـة.
الآثار النبوية في مصر

بمصر آثار نبوية مشهورة محفوظة في حجرة خاصة بالمسجد الحصيني بالقاهرة تقصدها بالزيارة في أيام معلومة. وهذة الآثار الشريفة أخبار تتسلسل في التواريج، وتنتقل بالباحث من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان، حتى تصل به إلى مستقرها المخفوذه به الآن. وأول معرف عنها أنها كانت عند بني إبراهيم يبيع، واستفاض أنها بقيت موروثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم اشترها في القرن السابع أحد بني حسن،(1) الوزراء الأماهل وتقلها إلى مصر وبنى لها رباطًا على النيل عرف برابط الآثار، وهو المعروف الآن يجمع أثر النبي. وفي هذا الرباط يقول المرزوقي في خطبه مانصه:

رابط بترس: هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبشة مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالممشوق. قال ابن التوج: هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب نفر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين على ابن حنا بجوار بستان المشوق، ومات رحمه الله

(1) نحن هنا عن الأسر العربية في الإسلام. واسم حنا بكر الحاوه الهلابية وفتح الهمم المشدة على ما ضبطه المرزوقي في خطبه وكأنه منقول من اسم الحنا التي يطلق بها قصره العامرة على عادتها في مصر كل ممدوح. وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه يفتح الحاوه وأهم من الآبار الذين أسماوا وتولوا الوزارة أو البشارة في مصر كريم مكاسور وبيج المشن وغيرهم.
قبل تكميله، ووصى أن يكمل من ربع بستان المعشوقي فإذا كملت عمارتهירות فيه回想 عليه. ووصى الفقيه عبد الدين بن مسكي عن فيلم يخيب، وأدرك الموت إلى رحمة الله تعالى، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكميلته فعمل فيه شيئا جيدا. انتهى و إذا قبل له رابط الآثار لأنف في قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترىها الصاحب تاج الدين المذكور ببلغ ستين ألف درهم فضة من بني إسحاق أهل يبيع، وذكرنا أنها لم تزل عندم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجالا إلى هذا الرابط وهي بئ إلى اليوم يتمرك الناس بها ويعتقدون النفيع بها، وأدركنا لهذا الرابط بهجة للناس فيه اجتهادات وسلكات عدة منافع
من يتردد إليه أيام كأنما النيل تحته دائما، فاما الخسر الماء من تجاهه(1) وحدثت الملح من ستة ست وثاني مائة قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية. ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد فلاون قور فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعندبه عدة من الطلبة ولم جاري في كل شهر من وقف وقته عليهم وهو بالاق أيضا، وفي أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المصل بالرابط، وهنا الرابط خزانة كتب وهو عام بأهلها. و قد رأينا قبل التعرض لما ذكره غيره عن الرابط والآثار أن نأتي على ما لا بد منه في هذا البحث من التعريف بناية فقول:

(1) عاد النيل إليه بعد أخساره وما زال إلى اليوم يجري جواره، ولكن في مجرى صغير، وحدثت بين هذا الجير وبين الجير الكبير جزيرة.
التعريف بالربط: هو سبيل البيت الوزارة والسُؤدد
والوجهة والملك الوزير الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب نفر الدين
محمد ابن الوزير الصاحب وهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا. ولد
سنة ۲۴۰ وسُحبت من سبط السُلٰى وحدث وكان له شعر جيد واتته إليه
رئاسة عصره وكان صاحب صيانة وسُؤدد ومكرماً وشاكلاً حسنة وربية
فاخرة وتنان في المعظم والملبس والمسكن وكان في الدنيا من الفزاء والجاه مالم
يئله جده الصاحب الكبير بهاء الدين جيتح إني لما تقلص الصاحب
نفر الدين ابن الخليل الوزارة سار من القامة وعليه التشريف إلى داره
وقبلت يده وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره. وما زال الصاحب
تاج الدين على هذا القدر من العز إلى أن تقلد الوزارة سنة ۹۳۳ فلم ينجبه
وتوقفت الأحوال في أيامه فصرفت سنة ۹۴۴ وأعيد إلى الوزارة مرة
ثانية فلم ينجبه فعزل. وكانت وفاته سنة ۹۰۷ ودفن في مقابر بني حننا
بالقرافة. ( وُلد والده الصاحب نفر الدين محمد بن بهاء الدين على
سنة ۲۳۲ وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الأحباش ووزارة
الصحبة في أيام الظاهر بيرس وسُمَّى الحديث بالفاخرة وكان له شعر جيد
ودرس بمدرسة والده المسماة بالصحبة البهائية التي كانت بمصر القديمة
إلى أن توفي في حياة والده سنة ۶۸۸ فدروس بها بعدة ولده، وتاركت
بنو حنا ولاية نظراً وتدريسها إلى أن علّمت وخرى مهدها بعد
ذلك الأمير تاج الدين الشوبكي وال القاهرة ومصر سنة ۸۱۸، ولم يلي
الصاحب خير الدين في حده قام الإمام محمد بن سعيد البصيري ناظم
البردة وأشهد في الجمع المتجمه بعقبة بي حنّة:
إنه هنيءاً محمد بن علي
بميسان قدّمت بين يديك
لم نزل عوناً على الدهر حتى
غلبتنا يد المنون عليه
أنت أحسنت في الحياة إلينا
أحسن الله في الممات إلينا
فبكي الناس. وكان لهما محل كبير ممن حضر.
(واهما جده) فهو الوزير الصاحب باء الدين علي بن محمد ولد
 imprimir سنة ٥٠٣ وقابلت به الأحوال في كتابة الدواوين إلى أن ول
 المناصب الجليلة واشتهرت كفاحته فاستوزره السلطان الملك الظاهر
 ركن الدين بيرس البندقداري سنة ٥٠٩ وفوض إليه تدبير المملكة
 فقام بأعمالها وصرف في أمرها بحزم وعزم وعفة عن الأموال، حتى
 إنه لم يكن يقل من أحد هدية إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد
 يبرك بما يحصل من أثره، وكان يستعين على ما التزم به من المرات
 بالتاجر. ولهما الظهير بيرس أقوه ولده الملك السعيد بركة على
 ما كان عليه مدة والده. وكانت وفاته سنة ٦٧٧ قال المقرئي: وزرى
 يفقد ولديه الصاحب خير الدين والصاحب زين الدين فوعض الله عنهما
 بأولادهما، فما منهم إلا مجيب رئيس فامول مذكور.
عود إلى الرابط والطيار: تقدم في عبارة المقرئي تسميته برباط
الأثار وهو اسمه المشهور الذي رأيناه مذكوراً به في كل ما وفتنا عليه
من كتب التاريخ، وسماه ابن دقيق في كتابه الانصار لواستفة عقد
الأمصار بالرابط الصاحبي التاجي نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين
ونقل عبارة ابن المجنجر التي تقواها المرئي عنه ثم بين ما به من الآثار
بقوله: «قلت وهو مسجد الآثار الشريفة اشتهرونا الصاحب تاج الدين
من الشريف (1) يبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجمالها
في خزانة في هذا الرابط وهي قطعة من المنارة (2) وقطعة من القصمة ومروود
وملقط وملتف وقف على هذا المكان بستان المشوق» ثم قال
بعد ما ذكر ما وقى الأشرف شعبان على هذا الرابط: «قلت ذكرت
مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم الربان الدين إبراهيم بن زقاعة
النزي (3) في سنة ثلاث وخمسين وسبعين فقال قل لي أحسبت من القرآن
آية في حق الآثار وهي قوله تعالى: «فانظروا إلى أثر رحمة الله» وقرئت
آثار (4) فأثر رحمة الله هو المطر ومدد النيل منه والمكان مطل على النيل

---

(1) ياض في النسخة بقدر كثين، ولا يريب في أن الساقط اسم أحد بن إبراهيم
الذي اشترى منه الصاحب هذه الآثار.
(2) المنارة بتحتين الحربية القصرية.
(3) هو العالم الصوفي المعظم الصاحب الدويني في القاهرة سنة 816 وفمن خارج
باب النصر، وكان قبيره مشهوراً إلى القرن الثاني عشر، وزاره العلامة الشيخ عبد الفي
النابلسي وذكره في رحلته الحكيمة والحجاز في رحلة الشام ومصر والبحار فقال إنه بإرقاء
الذي على ميمنة الخارج من باب النصر في مزار عليه بباب على تابوته ثوب آخر. قلت وحازلت
أقطع عنه حتى اهتديت إليه في هذا الطريق فرأيته في حالة يرى لما من الإهمال وقد خدم
المزار ورزاز النابوات والسبت ولم يبق غير قير حقي لاسق بالحالت لا كتابة عليه، ولا
اعتقاد العامة فيه وقصدوه إياه بإزهاره للدرس وجهل مكانته ووقت دخوله وفتح
القاف الشديدة وبردها ألف وعين مهملا متفنحة ونبي.
(4) قوله: «وقرئت آثار» هي القراءة المشهورة التي كتب عنها العلامة الألوسي.
والآثار رحمة الله هي آثار النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى:

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولا يجعل الأثر والآثار في سائر الدنيا إلا بمصر خاصه فهذا أعظم خبر لنا.

واستطرب ابن كثير في البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار في كلامه عما ورد في المسححة النبوية فقال: وبغنى أن بالديار المصرية مزاياً في أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بمعاه.

بعض الوزراء المتأخرين ففي ذلك مساحة وميل وموضوع وغير ذلك والله أعلم.

وذكر القلقشندى في صحف الأعشى الرباط والآثار في كلماته على الرعب التي بالفسطاط بعبارة غnestرة قال فيها: وأما الخوانق (1) الربط في تعبد الفسطاط، غير أن الصاحب بيندين بن حنان عم رباط الآثار الشرفية النبوية بظاهرة بالفسطاط واشترى الآثار الشرفية، وهي ميل من غير وملقط من حديد وقسطة من العرفة وقطة من القصبة بجها مال وأبته بالاستضافة وجعلها بهذا الربط للزيارة. اه. وقد وreation في قوله

في تفسيره، في الفنادق المنحوتين وأبو عمر وأبو بكر (أثر) بالعمر وفتح المحمية والثاء وقرأ سلام ( إثر ) كبسر المحمية وإسكنث الثاء، وقال الكشكش وقريه أثر وآثار.

(1) الخوانق جمع خانق وقد يقال فيها خوانك وحاتنة بالكراك وهي كلمة مولدة مربعة عن التفاصيل وتأصلها فيها بالكاف، والمراد بها أما كل جملة للصوفية يتناول فيها لعبة الله تعالى، وكان حدوث الخوانك في الإسلام في حدود الأربعة والثلاثة عشرة من الحانات بالشكسة، ونقل على مبارك بابها في كلمه على الخوانة السرايطية من خطبه (ج 10 ص 87) عن حاجية ابن عامر على الولد المتاخر في الفقه ما يفيد أن الخوانة.

هي الرواية الخاصة بصوفية الروم.
هياء الدين لأن يأتي الرطب ومشترى الآثار حفيدة تاج الدين كما قدمنا وهو ما أجمع عليه المؤرخون. والظاهر أن الذي أوقع في ذلك ما أشتهٌ من نسبة الربط إلى واحد بين حنا، نذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة إلى أكرههم وأوهيم الشهيرة وهو هياء الدين سهواً عنه، وجعل من لا يسمى. وقابله في هذا الموضة ابن إسٌ (1) بقوله في حوادث تولى الظاهر بيرس على مصر سنة ٥٥٨ وما نصه: «واستقر بالصاحب هياء الدين بن حنا وزيراً بالدير المصرية. أقول: والصاحب هياء الدين بن حنا هذا هو الذي ين مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجميلة كبيرة من المال وأودعها في ذلك المكان الذي أنشأه على بحر النيل وصارت الناس يقصدون ذلك المكان بسبب الزارة في كل يوم أربعاء»، اه. غير أنه أفادنا أن زيارة هذه الآثار كانت في تلك العصور كل يوم أربعاء. وذكره البرهان الحلي في حاشيته المسماة نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، فقال: «وفي آخر مصر مكان علي النيل مبنى محكم البنيان وله طاقات مطالبة على النيل ومكان ينزل إليه وبركة من ماء النيل ومطهرة بباضة النيل وفيه خزانة من خشب وعلىها عدة جذوع الواحد فوق الآخر وداخل

(1) وهم في على مبارك بشام وما آخر في خطبه، فنسب بناء للسلطان الملك الظاهر بيرس وذلك في كلامه على القرية الملاصقة له السياحة الآن (أم العتيبة) ومن العجيب أنه لم تكلم عليه هنا لم ببين أنه السجى الذي كان يسعى ربط الآثار، ولما تكلم على الرابط ذكر ربط الآثار ونقل عباراته الفريدة بنصها ولم يرد عليها شيئاً مما حدث فيه بعد ذلك، فأوحى بصنعه هذا أنه مكانان لعلاقة لأحدهما بالآخر، والحقيقة أنه مكان واحد تقدير اسمه ومعمالة مع الزمن.»
الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار الشريفة قطعة من قصعة وقطعة من العذرة وليل من نخلة أصفر، ونحص صغير ونحص صغيرة إخراج الشوك من الرجل أوروبا، وقد زنناه غير مرة، وهو مكان مليح في غاية النزاهة وما بعده إلا بساتين، وقد زنناه مرة فرآني الإمام جلال الدين ابن خطيب داريا دمشق بسوق كتب القاهرة فسألني: أي كمن؟ قلت: زننا الآثار وكان معنا بعض الأدباء. فقال: هل نظم أحد في ذلك شيئا؟ قلتهم: لا. فقال: أنا زنته من أيام وكتبت فيه بعينين، وأתחושה: يا عينين إن بعد الحبيب وداراه وتأت مراقبة وشط مزاره فذلك الهناء فلقد ظفرت بطلاء. إن لم تَرَِّيَّهِ هذه الآثار عنها انتهى كلام البرهان الحق وقلناه من حاويته المذكورة، وقد قلله أياضعلا العلامات المقرية في فتح الطريق بالكثير يسير في بعض الألفاظ. ولما وصل ابن بوطوة الرحلات الشهيرة إلى مصر في أوائل القرن الثامن وأراد الخروج من القاهرة إلى الصعيد للحج برلاط ونزل به ليلة ووصفه في رحلته بقوله: "ثم كان سفرى من مصر عن طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف، فبت ليلة خروجى بالرابط الذي بنى الساحب تاج الدين بن حنا بدير الطين" (1) وهو رباط عظيم ينبع على مفاخر عظيمة وآثار

(1) دير الطين قرية على الشاطئ الشرقي للنيل جنوب مصر القديمة ومالصفة من غلالها للقرية التي بها رباط الآثار المليئة الآن بالآثار التي وعله هذه لم تكن حديثاً زمن الحنبلي وهذا قال عن الرباط إنه بدير الطين قربه منها. وكان يدير الطين جامع قديم غير الرباط عمره أيضاً الساحب تاج الدين بن حننا ووضعه بعد أن كان ضيقاً.
كرمة أودها فيها وهي قطعة من قصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والميل الذي كان يكتنف به والدلفش، وهو الإنشاء الذي كان يخفى به نعه، ومحصل أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي يخط يده رضي الله عنه، ويقال إن الصاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار الكريمة البديعية بثمانية ألف درهم، وبنى الرباط وجعل فيه العلم والوارد والصادر والجراية على تلك الآثار الشريفة. تفعه الله تعالى بقصصه المبارك. إله

فأثر: إذا خرج ابن بطوطша إلى الصعيد لأنه أراد أن يسلك في حجته طريق صحراء عيذاب، كما سلكها قبله ابن جبير في القرن السادس، فلم تسر له الحج منها كما تسر لابن جبير إلى أن كانت قائمة بعيدب منعته من ركب البحر منها إلى جدة، فدعا أدراره إلى القاهرة. وقد أقام حاج مصر والغرب زيادة عن مائة سنة يسافرون إلى الحجاز من هذه الطريق فكأنه يركبون السفن في النيل من ساحل القسطط إلى قوص، حي. يبرون هذه الصحراء على الإبل إلى عيذاب (بكسر العين المهملة أو فتحها) وهي

(1) الدلفش بكسر فتح فسكون في آية فسكون فارسية معناها الإبل، وعلى العرب بالسمن للهيئة. وقد تقال بالمعجما كالأصل، وتطلق باللغتين على العجل الكبير والعظيم من الإبل والفضحي من الرجال وملك على استعمالها سهال الإبل إلا في عبارة ابن بطوطش فتعلها كانت مستعملة بهذه اللغة في عامة العرب الأقصى في زمنه أو في اللغة السماوية المشقية (يفتح فسكون) التي تتكلم بها بعض القبائل. وأهل العرب لا يعرفون هذه النقطة الآن.

وقد وردت في شعر ابن قيس الرقات بالسمن المهملة ومعناه العالم في قوله:

نكهة خرقة الدلفش من السم كليب يفجروت الأحماج،
وكلذك في قول البختري من قصيدته في وصف إيوان سكري:
فإذا ما رأيت صورة أنذاك كمية ارتبت بين روح وفص والنساء مواءل وأنوشي وإن يتجى الصفوف تحت المرفس.
بلدة على بحر القيارم المسحى الآن بالبحر الأحمر، ثم يركبون منها إلى جدة
سفا تسمى الجلاب وواحدة جلبة، وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة
كانوا يودون مصر بتجارة من هذه الطريق، ولم تزل مسلكا للحجاج
في ذيلهم وإيابهم من سنة بضع وخمسين وأربعين إلى سنة بضع وستين
وستيئنة، وذلك من الهدية العظيمة زمن المستنصر بالله، وانقطع الجح في
البر إلى أن كسا الظاهر بسيس الكعبة وأخرج قافلة الحاج في البر من الطريق
القديمة المسككة إلى أيلة وغيرها، فقلسحوا الحاج لهذه الصحراء واستمرت
المتاجر تعمل فيها حتى بطل ذلك بعد سنة 720. وكان أمر هذه الجلاب
غريبًا لأن أواهاها لم تكن تضم بالمسلمين كما في سائر السفن، بل كانت
تخفى بأمر السفر، وتقتل من قشر جوز الهند المسحى بالترجيل وتحمل لها قطاع
من حصر منسوجة من خوص شجرة القيل وهو الدوم، وقد فصلنا الكلام
عليها في رسالة لنا في السفن الإسلامية وأسمائها، أعاننا الله على إتمامها.

عود إلى رباط إربد: وذكره البهلواني في حسن المحاضرة بما
نصه: «رباط الآثار بالقرب من يركش الحبش عمر الصاحب تاج الدين
ابن الصاحب شرف الدين ابن الصاحب بهاء الدين ابن حسن، وفيه قطعة
خشبية وحديد وأشياء أخرى من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتراها الصاحب المذكور يبلغ سنين ألف دهر فضة من بني إبراهيم
أهل يبيع. ذكروا أنها لم تزل موروثة عندهم من واحد إلى واحد إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط، وهي به إلى اليوم
يترك بها». إنه.
ولم يزل هذا الرابط عامراً مأهولاً بالمصلين والزوار، حتى تبدلت الدول واحتلت الأحوال، فنقلت منه الآثار الشريفة خوفاً عليها من السرقة، وتغيرت معاملته بتجديد بنائه. والذين وقفنا عليه من ذلك، تجديده زمن إبراهيم بناء الدهور الرئيسي الراقي لمصر سنة 1071، كما في ترجم الصواحي في واقعة الصناديق (1) ففيه أنه لما عزل وأنزلوا من القلعة صلى الجماعة يوم 12 شوال سنة 1072 في مسجد أثر النبي الذي بصر القديمة، وكان وسعه وجدته وبنى تحته رصينًا لدفع ماء النيل عن بنائه، وربت له ماءاً ثقياً، وأوصى له طنقاً، وعين به قراءة ووظائف حرياساً قاطنين به وشرط النظر من إلى أغاوة اليكينية ببصر. وذكر الجربو في حوادث رجب من سنة 1244 ما نصه: «وفيما تقدى الخواجة محمود بن زرجزة بإ sprzeda القصر والمسجد الذي يعرف بالآثار النبوية، فنصرها على وضمه التقديم، وقد كان آلى إلى الخراب»ahir. قلت: والراجح أنه البناء الباق إلى اليوم، ولم يزل هذا المسجد مقام الشمائر وال牻وات مقصوداً بالزيارة على قلة، حجر فيه يزعمون أن عليه أثر قديم صل إلى الله عليه وسلم، وليس يصحيح، وسأني كلامنا عليه وعلى ما يأتله من الأحجار في تتمة ملحقة بهذا الفصل. وأما القصر الذي ذكره الجربو فقد زال، ويجاور المسجد الآن بعض أطلال مائلة لعلها من بقائها.

(1) هو في حوادث وقت مصر ولم نعلم اسم مؤلفه، وورد في مواضع منه أنه ابن محمود (مرسل) أحد العلماء الذين رافقوا جيش الفرنسيين الذي احتل مصر سنة 1213 عثر عليه بها خلفنا إلى بلاده ثم سنينا في اشتباخ هذه النسخة من هذا الأصل سنة 1338 وحفظها بخزالتنا.
نقل الآثار الشريفة إلى قبة الغورى

تولى السلطان الملك الأشرف قانصور الغوري على المملكة المصرية سنة 907 وقتل بمرج دابق شمال حلب في قتاله مع السلطان سليم الممالي سنة 922، وهو الذيبنى المدرسة المعروفة الآن بجامع الغوري عن بين السالك بشارع الغورية إلى باب زويدة، وبنى أمامها عن يسار السالك القبة المسورة إليه ليدفن بها فلم يقدر له ذلك، وقندت جثته تحت سباكة الخيل فدفن في المظهرية المكتشفة لهذه القبة قربه السلطان الأشرف طومان بن آخر ملوك الجراكسة بعمر الذي تولى بعده وقبله السلطان سليم سنة 932، ودفن بها أيضاً على ما في ابن إيس خوندنخان مكان مستودرة السلطان الغوري المتوفاة سنة 922 مع أولادها. ونقل على مبارك بشعا في خطبه عن الزهرة السنية في أخير الخلافة والملوك المصرية حسن بن حسين المعروف بن الطولوي، أن السلطان الغوري بنى هذه القبة للآثار النبوية والمصحف العثماني الذي أضافه إليها، ونص عبارته:

"وقد جدد مولانا السلطان عزّ نصره للمصحف العثماني الذي بعمر الحروسة بخطب مشهد الحسين رضي الله عنه جلداً بعد أن آل جلده الواقف إلى التلف والدم، ولكنها من زمن ميدنا عيان إلى يومنا هذا، فأتلم الله تعالى مولانا المقام الشريف خلد الله ملكه بطلبه إلى حضرته بالقاهرة الشريفة، ورسم بعمل هذا الجبل المعظم المنامي في عهله لاكتساب أجره وثوابه؛ وأن يعلم له وقاية من الخشب المنقوش بالذهب والفضة وألوان.."

- 38 -
التحسين، وبرز أمره الشريف بعبارة فبأمة مجمعية تجاه المدرسة الشريفة التي
أنشأها بجزء الشريفين بين سوق الجامع وسوق المنشية(1) بباشرة
الحلف المالي الأمير قابب الخازندار وناظر الحسبة الشريفة ومامها،
وأن تكون القبة الموجودة المأمور بها إلى شاء الله تعالى مناظرة في
ال黄金 والإتفاق لما سابق، كما رتبه بنظره الشريف ليكون فيها ما خصها
الله تعالى من تعزيمها بالصحف الشريف العظائي والآثار الشريفة النبوية
وغير ذلك من مصاحف ورباعات».
قلت: المصحف المذكور المسوب لدى المسر كتب عنه
هو الذي كان بدرسية القاضي الفاضل التي كانت برب مالوثة(2)
الموضوع الآن برب القراصنة قرب المحترم الحسني، وقد زالت هذه
المدرسة وعفا أثرها، وكانت بها خزانة كتب عديدة المنظور تجمع على
ما نائب ألف مجلد. ذكر المقرزي أنها تفقرت ولم يبق منها غير هذا
المصحف الذي تسميه الناس مصحف عيان بعفان. وقد استطرد العلامة
الفاطمي في المناوتب التي ألقها للإمام الشافعي ناظر الشاشية لذكر هذا
المصحف في كلامه على توالي هذا الإمام الإقراء بهذه المدرسة، فقال عبارة

(1) تصور خشبة، يعرف هذا السوق أيضاً بسوق البخاتين وقيل له سوق الخشبة
لحشمة جعلت على بابه تمنع الركاب من الوصول إليه كما في خطاط المقرزي.
(2) مالوثة الذي عرف به هذا السرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله
الفاطمي، يعرف بمالوثة القراصنة وقد تقله الحاكم وبادر تقدمه وعلوه اسمه من اسم
الناس الذي يعطف ويؤكل به فيكون تأثيره في تلقنه وظهور العناية
التحية المصدحة.
المقريزي في وصفه، ثم ذكر نقله إلى قبة الغورى مع الآثار النبوية، بعد أن ذكر تشتت كتب هذه الخزانة، فقال: "ولم يبق منها إلا المصحف الكبير المكتوب بالخط الأول الكوفي المعروف بصحف عثمان بن عفان، ويقال: إن القاضي الفاضل اشترى بنيف وثلاثين ألف دينار، على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان في خزانة مفردة بجانب الحراب من غريبه، وعلى جلالة ونضابة، ولم يزل بها حتى خرب ما حول المدرسة المذكورة، وألم ماها إلى الثلاث، فنقله السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري أجرى الله تعالى على يده الخيرات، وتختم أعماله بالصالحات، كما نقل الآثار النبوية لاستيلاء السرقة على القاطنين بملحها، وعدم الأمن وخوف الضياع، إلى القبة التي نشأها تحسا بدرسية الشرفاء بقرب الأقباعين(1) داخل باب

(1) نسبة إلى يبع الأقباع جميع قعب وهي كلمة مولدة كانت تطلق على نوع من القلنس
والعرب تقول قعب بهم الناف وفتح الباب المدمد والعين وتعلقها على خرق خاط
كابرس يلبسها الصبيان، وقد ذكر القرري في خططه سوق النسابين وقال إنه خط
تحت الزبع خارج باب شعبنة، ثم يليل الشارع السلوكي في تنظير الحروب، إلى آخر
ما ذكره، وهو وإن كان قريبا في الجملة من تلك الناحية فقد كان الأولي بالقسطرافي في التعريف بمكان المدرسة والقبة أن يقول الشرابيشين كما قال ابن الطولون في عبارةه
المقدمة. وسوق الشرابيشين هذا ذكره القرري في خططه وموضعه الآن الجزء الذي به
قبة الغوري وفروعه من شارع الغوري وكانت تباع فيه الحلب وأنواع القلنس وعما قيل له
سوق الشرابيشين نسبة لبعش الشرابيش وواحدها شربوش وهو قنسية تشبه النجاة
كأنها مثل مثل، ولم بطل استعمالها بي السوق معروفا بها إلى أن زال. ولما استعمل
الناس في القرن الأخير القنسية الغورية الجرة ذات العقدة المعروفة عند الغازبة
بالشاحنة سموها بالشرابوش إلا أنهم أبدوا شيئا في الأولى طلا، قالوا فيه طبروس ومن شاء
أما كون هذه الآثار التي ذكر ابن الطولوني والقسطلاني نقلها إلى القبة هي عن الآثار التي كانت بالبيت فقد صرح به الشيخ، شمس الدين محمد بن أبي السرار المكي، في الكواكب السائرة في أبخاز مصر والقاهرة، فقال في الباب الذي عقده لم تعداد ما اختصت به مصر.
وأوّلهم من الفضائل ما نصبها: الحادي عشر اختصاصهم وضع الآثار الشريفة الدينية بأرضهم وبلادهم، وهي قطعة من المتحدة ومروة وجذور وحفظ وقطع من التصورة، وضم إليها أشياء من آثار الأولياء. قيل إن الصحاب تراب الذين بن بحنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين ألف درهم، وجعلها في مكان بالمعشر بالروضة على شاطئ الشائط النيل، معروف، وقد نقل ذلك السلطان الغوري إلى مدفنه بالقاهرة. والله أعلم. 
فعمل من هذا أن الآثار الشريفة نقلت من رباطها إلى هذه القبة في أيام الغوري. أي في أوائل القرن المعاصر، غير أننا لم نقف فيها بأيدينا من النصوص على تعيين السنة التي نقلت فيها، وغلب على الظن أنها مذكورة في المدة الضائعة من تاريخ ابن إبراهيم المطوع بمصر، وهي من أئمة سنة 902، إلى آخر سنة 931. أما قول ابن إبراهيم في حوادث
الوقوف على أصل فنه وتاريخ حدوثه فلم يرجع إلى مقال لنا في ذلك نشرناه في صحفه.
(الفتح) الصادرة في 5 الحرم سنة 1345 ومجلة الزهراء من 32 سنة 1345.
(1) تسمى هذه الجهة اليوم بباب الخلق باللام بدل الراء.
(2) هذا سمو منه، فإن البستان السمى بالمعشر، لم يكن يجريه الروضة بل بقرب بركة الجبل.
جاجداث الثانية من سنة ۹۳۳، عن السلطان سليم: «وفي أشياء أن السلطان سليم شام نزل في مركب ووجه نحو الآثار الشريفة، فقام عليه ربح عاصف فانقلب به المركب في البحر فكأن أن غرق وأغلى عليه وما يبقى من موهبه شيء، وقيل إنه كان سكران لا يعنى، فكان في أجهل فسحة حتى عاش إلى اليوم». فلا يُأخذ منه أن الآثار كانت بائقة بالرابط إلى هذا العهد، بعدما ثبت تلقى قبئ ذلك زمن الفورية، وإنما مراده أنه ذهب للتثلز إلى الجهة المعروفة بذلك، لأن المسجد معروف بالآثار بعد تقلبه منه.

نقلها إلى المسجد الحسيني

ظلت هذه الآثار الشريفة محفوظة بقبة الفورية مدة ثلاثة قرون ونصف إلى سنة ۱۲۷۶ ه، ولا تخلو التوارث من ذكرها في هذه المدة، خلال الحوادث، فما وقعت عليه من ذلك قول ابن إيس في حوادث سنة ۹۳۶، حينها توقف النيل عن الوقاف في ولاية ملك الأهرامات خير بك على مصر.

فلا كان يوم الأحد سادس رمضان نزل ملك الأهرامات وتوجه إلى القياس وكان قد مضى من مسرى ستة وعشرون يوماً، فأقام ملك الأهرامات في المياس ذلك اليوم، وفرقوا أجزاء الربيعة على الأضرع من الفقهاء، فقرؤوا فيها عشرين دوراً، ثم قرروها صحيح البخاري هناك، وأسُّغم أن ملك الأهرامات فرق هناك على الفقهاء مالله صورة وأحضر الأطفال الأيام وفرقوه عليهم مُبَلَّغًا به صورة وأحضر من الآثار الشريفة القهريج من المدرسة الفورية (۱).

(۱) هذا سبق قلم، والصواب من القبة الفورية.
ووضعه في فسقة المقياس وعمله في الماء الذي بها، وكثير هناك الضحيج والبكاء والتضرع إلى الله تعالى بالزيادة.

وذكر الجبرتي في حوادث ربيع الأول من سنة 1303، ما نصه:

وفي عاشوراء أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن بمدفن السلطان الغوري بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم، وهي قطعة من قيصره وقطعة عصا وميول، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الأثار وعمل لها صندوق ووضعها في داخل بقية وضعها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الأتباع وركب القاضي والنائب وصحبه ببعض المتقنّمين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها إلى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة.

ثم رفع نقلاً من هذه الخزانة فنقلت منها سنة 1375، ذكر عصريتًا الفاضل السيد محمد البلاوي شيخ المسجد الحسني والمتوفر الآن شيخًا على المسجد الحسني في (الغريب الحسني) أنه سمع من شيوخ تقات كبراء أنها تقلت من القبة إلى المسجد الزينبي، ثم تقلت بموكب حافل إلى خزانة الأمتعة بالقلعة، ثم تقلت منها سنة 1304، إلى ديوان الأوقاف وفي سنة 1305 تقلت إلى قصر عابدين مقر الخديو، ومنه تقلت في السنة المذكورة إلى المسجد الحسني.

ولما عزم الخليفة محمد توفيق باشا على نقلها تلك السنة أمر أن تتخذ لها خزانة بالحاصر الشرق في المسجد الحسني، ثم استلمها من ديوان الأوقاف.
إلى قصر عابدين، وأمر أن يخفّظ في شقّ من الدّبابين الأخيرة مطرزة بالسلاك الفضة المذهبة، قبل إن زوجته الأميرة العظيمة أمينة بنت الأمير إلحاي باشا ابن والي مصر عباس باشا الكبير، تولى تطريزها بيدها تعظيماً وإجلاساً لتلك الآثار. ثم احتفل بئلاها من القصر إلى المسجد يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الثانية من السنة المذكورة في موكب لم يشهد مصر مثله، مشى فيه نحو ثلاثين ألف نسمة على أقدامهم، واحتجز لرؤيته على جانب الطريق نحو مائة ألف وكان الخديو دعا في ذلك اليوم العلماء والأعيان إلى القصر للمسير في الموكب، وأمر أن يسير فيه جميع مستخدمو الدواوين، وكانت الآثار الشريفة مرفوعة في خمس شقق من الدبابين مرفوعة على أسرة في بهو الاستقبال الكبير وحولها محارب البخور، فما تم تواجد المدعوين استدعي الخديو إلى مجلسه قاضي مصر والشيخ الأكبر محمد الأدبي شيخ الأزهر والشيخ محيى البناء المفتي ومن كبار العلماء الشيخ محيي الدين العباسي، وكان وقت مضى موقلاً عن الأزهر والإفتاء، ومن أبناء اليوت القديمة السيد عبد الباقي البكرى نقيب الأشراف وشيخ الصوفية، والسيد عبد الخالق السادات سليل بني وفا، ثم جمل الخديو على يديه إحدى هذه الودائع السكرية، وأشار إلى أخيه الأمير حسين كامل باشا، والفائز أحمد نتیباً باشا المندوبishments NATIONAL والسلطان العلوي، ومحمد ثابت باشا رئيس الدوّان الخديو، ومحمد روف باشا ناظر الأوقاف، بحمل الأربع الباقي، خلوها وخرجوا جميعاً إلى سلم القصر المشرف على ميدان عابدين، فتقدم السيد عبد الباقي البكرى وتسليم
الوديعة التي يحملها الخديو، وانتظم مع الحملين لبقية الآثار. وكان خروج الموكب من القصر في ضحى ذلك اليوم، ووصل إلى المسجد الحسيني بالسير الرويد في ثلاث ساعات، وكان مسيره من عابدين في شارع عبد العزيز إلى ميدان العتبة الخضراء، فشارع محمد علي إلى ميدان باب الخلق، فشارع تحت الربيع إلى باب زويلة، فشارع السكرية، فالعقدين، فالعمرية، فالسكة الجديدة إلى أن وصل إلى المسجد الحسيني، وكان في طلعته خمسة من فرسان الشرطة يلازمون جميع أرباب الأشياء الذين بالقاهرة حامين أعمالهم، ثم كوكبة من فرسان الجيش، فكتيبة من مشاة فلسطين، وأعمال الوقفية، وطلبة العلم، وفشي الهجوم، وعصفا يحملون محارب البحر، وقائم المطر، ومن بعدم جلته الآثار في صف، يتوسطهم السيد البكرا، وعن يمينه ويساره الغازى مختار باشا وكان لابسا حقه العسكرية، والأمير حسين باشا، دايم الخديو، وفي الطريقين الشيخ ثابت باشا وروف باشا، ثم يلازمهم الوزراء، وكان يقال لهم في ذلك الحين: النظار - مستخدمو الدواوين - بعد مرتين من رجال الشرطة. ولما وصلوا بالآثار إلى المسجد، أودعواها في خزاناتها وأودعوا معها الصحف والمجلات، وقسم الناشيرين ناظر الأوقاف، ثم تلبت آيات من السكتاب العزيز، ووقف الشيخ سليم عمر السماوي، شيخ مسجد القلعة نطق خطبة نوّه فيها بالآثار ودعا للسلاطين والشبه. ثم لما تولى على مصر الخديو عباس حامي باشا سنة 1309 ه، رأى أن ينشئ للأثار حجرة خاصة، فتم إنشاؤها سنة 1311 ه ورئا الحائط الشرقي للكعبة الحسينى والحائط الجنوبي لقبة المشهد، وجعل لها بابان واحد إلى
المسجد وواحد إلى القيبة، وجعلت خزانة الآثار بجوارها الجنوبي، وهي باقية فيها إلى اليوم تقصدها الزوار في أيام معلومة.

عدد هذه الآثار وصفتها ترى فيها سردها من الروايات اختلافًا في عدد هذه الآثار بال زيادة والنقصان، وسبب ذلك أن من الرواين لم يروا، فذكر ما تسل له عنها بالسجاح، ومنهم من تساءل في استقصاء عددها واكتشف بذكر بعضها، ولقد أحسن من اختاط منهم فأعقب عبارته بقوله: (وغير ذلك) والذى يحصل من جمع هذه الروايات أنها كانت قطعة من العتبة أي الحرية، وقطعة من القصبة، وبرود، وعبر عنه بعضهم بالليل، وقال بعضهم من نواس وبعضهم من نواس أصفر، وملاقط، وقال عنه بعضهم من نواس جديد، وقيدته بعضهم بكونه صغيرًا لإخراج الشوك من الوجه أو غيرها، ومخصف، وقيدته بعضهم بكونه صغيرًا، وعبر عنه بعضهم بالإشقى الذي كان صلى الله عليه وسلم يخصص به نبأ، وممكلة، وممشط، وانفرد بذكرها ابن كثير، وقطعة عصا وافرد بذكرها الجبرق، وقطعة من القيمع ولم يذكرها إلا ابن إسحاق والجبرق. ومن غير الآثار النبوية المصحف المنصوب لأمير المؤمنين على عليه السلام، ثم أضاف إليها السلطان الغوري المصحف العباني الذي كان بمدرسة القاضي الفاضل وهما باليوم إلى اليوم وفي نسبهما إليهما نظر (1).

ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكملة والمروى وقطع من القيمع.

(1) سفرد مقالاً فيه نسب من الصحاف الشريفة إلى الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما ذي النورين وما روى عنها وقيل فيها.
والقطعة من القضيب وهي التي عبر عنها الجبرى بقطعة عصا. وصم إليها شعران من اللحية النبوية الشريفة(1) محفوظين في زجاجة. وقد حفظت جميعها في أربعة صناديق صغيرة من القفصة مرفقة في قطع من النبيذ الأخضر المطرز، المكحلة والمروذ في صندوق، والشعران في صندوق، والقصص في صندوق، والقضيب في صندوق. وفقدت بقية الآثار التي كانت معها، وهي القطعة من المنزرة، والقطعة من القفصة، والخسف، والملقط، والمشط، ولا يعلم في أي زمان فقدت.

تنبيه

قال ابن إيس في حوادث المحرم من سنة 89 هـ: «وفي توفي الشيخ ولي الدين أحمد الشيخ الآثار النبوية، وقضى شغر دمياط وكان دينيًا حيًّا حسن السيرة لا بأس به» أي. وهي عبارة معنوية قديمة منها أنها آثار نبوية أخرى بدمياط كانت في نظر قاصبها، وقد تبين لنا بعد وقت طويل استوعبا فيما تراجم الأحمدين بالضوء اللامع للسخاوي أن المراد الآثار المعروفة التي بالقاهرة، وأن الشيخ ولي الدين المذكور كان شيخًا عليها ثم نقل قاسيًا لدمياط وقفي بها. وملخص ما جاء عنه في هذا الكتاب أنه الشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم البازاري الشافعي سبط داود بن عثمان السبتي، ولد بمصر سنة 828 وعاش على البهاء بن القطن والشهاب بن مبارك شاه والبرهان المنبولي.

(1) سيأتي الكلام على الشعرات النبوية الشريفة في فصل خاص.
وخيرهم. وكتب الإملاة عن الحافظ بن حجر، وسبيع الحديث على جماعة
منهم عم الرند على والبدر النسبية وهاجر القدسي، وناب في القضاء عن
الناوي، واستقر به الغزاء الكناني سنة 875 شهيا على الآثار. ثم استقر به
الزين زكريا في قضاء دمياط بعد الصلاح بن كليل، وحيد في ذلك كله
لملته ومداراته وخبرته وسخته مع فضيلة وقساية، وكتب على مختصر
أبي شجاع مطولا ومتصرفا، وشرع في شرح على المناهج، ومات وهو
بدمياط ليلة الثلاثاء ثالث عشر الحرم سنة 889، ودفن بجبهة نجف فتح
الناسر. فلنا: وقول السخاوي فتح الأمير جرية فيه على المعهور عند
العامة، والصواب أنه العارف بالله فاتح بن عثمان الأميس السكرورى
القادم من مراكش إلى دمياط، والمتوفي بها سنة 695 تزوج المريدى
في خطبه في كلامه على دمياط ترجمة حافلة بين فيها وم العامة في اسمه
وذكر له مناقب جليلة في الزهد والورع وسلوك طريق السلف من
التسمك بالكتاب والسنة، رحم الله تعالى ورضي عنه.
آثار القدم الشريفة على الأحجار

قنا في كلمة على رياض الآثار المسمى بعد ذلك يجامع أن النبي إن
به حجة تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحب
وعدة بمعالجة البحث فيه وفياً يسأل من الأحجار في هذه النتائج نقول:
المعرف أن من هذه الأحجار سبعة: أربعة منها بصر، وواحد
بقبة الصخرة بيت المقدس، وواحد بالقسطنطينية، وواحد بالطائف،
وهي حجارة سوداء إلى الزرقة في الغالب عليها آثار أقدام متباعدة في
الصورة والقدر، لا يشبه الواحد منها الآخر. وقد أتى العلماء أحمد
ابن محمد الوفي الشافعي المعروف بابن الجعفي المتوفي سنة 1066 رسالة
سماها: "تنزه المصطفى المختارا مما لم يثبت من الأخبار" بين فيها عدم
صحه هذه الأحجار، وأن لأساند لما ورد فيها. ونقل عن الإمام ابن تيمية
أنها من اختراق الجبال وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الصخر إذا وطأ على من الكتب المخالفة. وفي ج
ص 30 مرحلة "الهدية الإسلامية" نبذة في ذلك لأستاذنا العلامة
مديرة لمحة من هذه الرسالة فتراجع. وسنورد في آخر هذه النتائج
خلابة تذكر فيها من تكميم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام فنقاً
وإثباتاً بعد أن نستوفي البحث فيها من وجهة التاريخية مبتدئين بما بصر
منها على ما يأتي:
الأول: هو أثر النبي وهو حجر صارب إلى الحرة عليه أئمة قدام، مخفي في حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربي لمسجد أيوب النبي. وعلى هذه الحجرة قبة وفي حائطها الجنوبي محراب: أجزها لاشيء به، والذين في غريبه صفة أقع الحجر عليها وجعل على وجه هذا الحراب رخام منقوش كتب فيه بالقلم سلطان التركية يفيد أن إبراهيم باشا مد الله في إرم جد هذه القرام على رسم القدم. وقد تقدم في كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا المقتدر المتولى في مصر سنة 171 جده ووعده وبنى تحته رصياً وأرصد له أرساً وعينين به القراء والحراس، ثم نقلنا عن الجبرين خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجة 1) محمود حسن زرنان باشا سنة 1244 ونقلنا إنه الباء الباق شابonth المراج ولئن يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الآثار بدلاً هذه الكتابة الباقية على الحراب، إلا أن تكون هذه الرخامية أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاء اسم إبراهيم باشا وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان يجهول، فلا يغزور الناظر في الخطط الجديدة.

1) الخواجة وقد رجعه بعضهم بألف في آخر بلد الناء لفظ فاسد دخيل في التركية ورسم في الفيينة، في آخره غير منطوق وهو لقب تكرم عندهم برادر الأغا والأفندي والسيد ومافي معناها، ويطلق أيضاً على الأسانيد اللطتين ولا ساب الشافع العموم، منهم وقد يحرف في هذا المثل يقال فيه خجول بخضف الألف التي بعد الواو. وفي الفئات الريفية في ترجمة الحكمة أن القشتانية يطلقون الخواجة على مشاهيج للتكريم. ورأينا في بعض التواريخ تلقب الوزراء به ثم لقب به كبار التجار واستعمل في ذلك إلى عصر الحبر، ولا أكثر نزوح الألف من مصر في أوائل هذا العصر وكان أغلب الوافدين منهم في أول الأمر كبارًا كمرؤو، بهذا اللفظ تنصعوا فيه فأطلقوا على كل آخر أنهم قيل أيضاً للوجه من غير المسلمين وإن لم يكن أفرنجياً. وقد فصلنا الكلام عليه في معجم العبادة المصرية
التوقيفية على مبارك باشا، بما جاء عنه في كلامه عن قرية (أثر النبي)، وزعم أنه الظاهر بيرس هو الباني للمسجد، وقلبته على هذا الأمر، فقد بنياً وحدها هذا فأها تقدم، وأن المسجد من بناء الصاحب تاج الدين ابن حناء، وكان يعرف برابط الآثار، ثم تغيرت معالمه مع الزمن، بما حدث في التبدد، كما تغيّر اسمه بجامع أوثر النبي، والراجح في هذا الحجر، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا في القرن الأخيرة، إذ لم كان من زمن ابن حناء أو قريب منه، ما أغلب ذكره مورّخو تلك العصور كما لم يغلوا ذكر ما كان هنا من الآثار، ولم نجد له ذكرًا فيما اطمنا عليه من الرحل، إلا في «الحقيقة والمجاز» في رحلة الشام ومصر و بالمجر، للعلامة عبدالغني النابلسي، وهي في وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاثة في أوائل القرن الثاني عشر، وقد زاره باعتقاد وحسن نية، كما فعل بحجر قابثي، وكانت زيارته له بعد زيارته لمقاص التليل بالروضة، فقال عنه ما نصه: "ثم قاما من ذلك المكان وركبان وسرنا مع الجامع بالسرور والأمان، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذي فيه قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فدخلنا إليه وصلنا صلاة الظهر، بالجامعة، ورأينا ذلك المسجد، فدخلنا إلى قبة طيبة، ونها الهمة والجلال والبهجة مطيلة. ونهاك ثور قدم النبي صلى الله عليه وسلم في حجر شريف مرتفع في طاق عال منيف، في الحائط القبل، وعلى المعاوٍد (1) والستر المسوب، وأنواع القبول، وقد عقدت على ذلك المكان قبة سامية البناء، جالبة الهواء، فتبركنا به وحصل لنا

(1) أي ماء الورد.
كالصفاء، وغابة الشوق والوفاء». ثم أنشده فيه نفسه:

قه في السرٍّ بعده الفؤاد مولع
أكرم بما بعده المؤثر في الجهر.
إذ فات عيني أن تراه فإنها
قعت هناك بما تراه من الأثر.

وأنشده فيه أيضًا قوله:

قدم النبي بصور جهّاً نحوه
متبرّكين بنوره الفيض.
نعالي عليه من الجلالة قبّة
أُفِّلها كالأرك في الإعماض.
ويلى القلوب لذكر عهد ماض.
جلت به كل السعادة والملاء
لزائري وسّائر الأغراض.

أثر شريف قد بدأ في صورة
منّها يُشم من الأراض
انتهى. ويعتبر هذا المسجد معرفًا بمسجد الآثار بعد نقل الآثار النبوية منه إلى قبة الغوري في أوائل القرن العاشر، ثم عرف بجامع آثر النبي، وهي نصلة لم نزها في التاريخ قبل القرن الحادي عشر، والغالب أن سمّى بذلك بعد وصل هذا الحجر فيه، وقد أطلق هذا الاسم أيضًا على القرية الملاصقة له، ثم على الشارع الموصل إليه من مصر القديمة الذي أحدث في هذا العصر مًْتّداً على شاطئ النيل.

الثاني: هُمْفِرْبَاي: وهو حجر أسود به أثر قدمين موضوع يحوار

قبر السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الحموئي المتوفي في

1627 من الميلاد وبالنسبة إلى الكنيسة المعلقة بها توجد تزعم أنها

ذات قبة ملاصقة لمسجد النبي بناء بالحجري المعروفة الآن بقرابة
المجاورين(1). وبري الزائر في ركن من هذه الحجرة فبروته السلطان الملك
الناصر أبي السعادات محمد، المتولي بعده على المملكة المصرية، والمتوقي
مكتولاً في 15 ربيع الأول سنة 946 هـ، ويجواره حجر آخر أسود عليه
أثر واحد يبرر أنه أثر قدم الخليل عليه السلام. والشيوع فيهما عند
السادة وسكان تلك الجهة أن السلطان استجلبهم من الحجاز ليوضى بعد
موته يجوار فبروه تركةً بها، وهو شيء لم نره مطوطياً في تاريخ(2).
وإذا يذكر به بعض أسماء الرحلات على ما سمعوه من الأفراح، وذكره
أيضاً العلامات شهاب الدين المخابرج في نسيم الرياض شرح شفا الفاضي
عياش بقصة نصه: "قيل إن السلطان قايينباج اشترى بعضين ألف دينار
وأوصى بجعلهما عند قبره وهو موجود إلى الآن". فلماذا: وإذا لم يلقي شراء
السلطان لذين الحجرين أو أحدهما، فلا يعد أن يكونما من الأحجار
التي قبل إنها أحضيت من خير ليس من السينما الذين أن الزمن الثقيل الشهير
وجعلها بمدرسته التي كان شرع في إنشائها بشاطيء بولاق، وكان يقيم
أحياناً مكة للإشراف على أبنية الأشرف قايينباج بها ثم توفي بها سنة 987 هـ،
فيجعل أن أحضرة مه من الحجاز ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين

(1) هي القبرة النيلية الواقعة شرق مساجن القاهرة وكان حدرها في القرن الثامن
ويميت بذلك لأنها أقرب القابر للآجرة بها مدافن المجاورين أي طبالة وفحا بقعة يكثر
دفن عدائي بها تعرف بمستان العلماء. ولم توفي الشيخ المعتق عبد الوهاب العفني المدرس
بالآجرة سنة 1172 ودفن في مقره المجاورين عميته أيضًا بفوق العفني.
(2) قال العلامة أحمد بن العجمي في تنزيه المصطلح المختار "لوكن للحجر الذي قبل
إن قايينباج اشترى مجرد شهادة شهرة أياًً لذكره الحلال السيوطي في ترجمه وعدد في
مناقبه فإنه كان في زمانه وأثن عليه".
فتقلاهما بعد موتهم من مدرسته، والله أعلم. وسأني الكلام على هذه المدرسة.

وما كان بها من الآثار في هذا الفصل وفي فصل الشعرات الشريفة.

وقد زار المقرى وأبو سالم العياني هذا الأثر في القرن الحادي عشر.

أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر المقرى في أوائل القرن الثاني عشر، أدركوا عدم ثبوت صحته، وأنه مزراً بحسن النية فقط. وزاره في أوائل القرن الثاني عشر الشيخ عبد الغني النابلسي، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على ما سمعه من الأفواه، وقد ذكره مرتين في رحلته «الحقيقة والحجاز» إحداهما بإسهاب في زيارته الأولى له، والثانية باختصار في زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة للحج، فقال في الأولى: «ثم سلنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباي، وهو مكان معمور، وتباع الأغير معمور، فدخلنا إليه وزاننا للسلطان، وعليه قبة عظيمة، ذات بدور حكمة جسيمة، فوقفنا وقرأنا الفاتحة، ودعونا الله تعالى، وعند رأس القبر قدم النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة موضوعة على كرسي، وعلى تلك الصخرة تقوة مبولة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الفصيح، والقبة باب، ففتح لنا وزننا القدم الشريفة، وقبلناها وتبكرا بها، وعند الجدار الشمالي إلى زوجته (1) السلطان قايتباي، وعلى قبرها قدم الخليل إبراهيم.

(1) لم يذكر أحد من المؤرخين فيها عن أن زوجته دفنت معه بالقبة، والذكور أن الذي دفن معه في جنازة السلطان الآسر أبو السعادات محمد. وإنما يعود حجرة القبة حجرة سفلى بها بعض قبور شاعر بين الناس أن زوجة السلطان مدونة فيها، والذ يعود من تاريخ ابن إلياس أن المدفون بهذه الحجرة جامع وأخوه جاني بك ابننا عم الناسر محمد ابن قايتباي وأزبك الحامسي، والثلاثة من قبل مع الناسر المذكور.
عليه الصلاة والسلام أيضا في صخرة، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرتها وتبكرا بها وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى. وذكرنا نا أن السلطان سلما من بني عثمان عليه الرحمة والرضاون لما دخل مصر المروسة.

إذن بعد رجوعه إلى بلاد الروم، أرسل جمعة من الناس إلى مصر، وأخذ القدم النبوية المحمدية خملت الصخرة إليه لاجل التبرك وحصول الخير بها في البلاد الرومية، فما وصل ذلك إلى بلاد الروم سلطان بني عثمان، رأى في منامه السلطان قايتباى وأمر أن يرد القدم إلى مكانها، وقال له: أما أحذتها بهذين ينبغي صلى الله عليه وسلم من المدينة، فأما ألقى من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربع أعلام مكتوبة بالذهب، وهي إلى الآن موجودة في ذلك المكان، اه تقرأ ذلك نبى إلى السلطان سلما لم يقله أحد من المؤرخين، وإنما تقله كما ذكرنا له، وهو من أوراق السدرة وخلطهم في المسائل التاريخية. والمعرف أني نقل هذا الحجر إلى القسطنطينية هو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العلماء بأحمد الأول المتولي سنة 433 والمتوفي سنة 444. وهو الذي جعل عليه القبة الفضية على ما ذكره العلامة أحمد القرى في فتح المعلد في مدب النعاب، وقد سرد في كتاب هذا الكتاب مسال معروض في إحداه لهذا الحجر، وأورد بأناصس قيمة كثيرة الضرورات رآها مكتوبة على الفضية التي جعلها

(1) لا يعرف أنه زار القدم أودخه هذا المسجد، وغاية ما ذكره ابن إسحاق أنه لما خرج من القاهرة يوم الخميس 33 شعبان سنة 936 عادنا إلى بلاد سر في الترب إلى مكان الحاج فما من بركة الأشراف قابته وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهداه إليه.
هذا السلطان على الحجر، وهذا نص ما قال: "ومنها أن كثيراً من ماحيه صلى الله عليه وسلم صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاست قدماه فيه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه". حتى إنه أشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التي فيها شبه أثر القدم النبوية فها يقال للترناء به، خصوصاً ما وقع منها في المواقع المصورة للزيارة. وقد رأيت بمصر الحروسة بترية السلطان المرحوم أبي النصر قايتباي المحمودى رجنه الله بالصحراء حجاراً فيه أثر القدم يقال إنه أثر القدم النبوية، والناس يزورونه وقد رأوا له رجلك. وقد كان الخنجر المرحوم سلطان الزعيم خادم الحرمين الشريفين ولانيا السلطان أحمد بن مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان مراد بن عثمان رحم الله سلفه ونصر خلفه تقله من هذا الحال إلى حضرته العلياء القسطنطينية، ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه قضية بصمتة.

(1) من ذلك قول بعضهم:
وعليك ظللت الغادة في الورى والجعف خن إلى كريم لماك وكذكئ لا أثر لميشك في الورى والصخر قد غاست به قدماك.
وقول الإمام البوزيري في المحرمية:
أو بلثم التراب من أثر لا نت حية من مسا الصنوبر.
وردوى (من مشاها) قال العلامه ابن حجر الهيمشي في شرح لهذا البيت: هذا الذي ذكره الناظم ذكره من تكلم على الحصائص لคน بلا سند.
(2) الخنجر يضم شكل من شكل معاييي في التركية السلطان، وهو معرف أو اختصار للفظ خذا وندكار بمعنى السلطان في القارية.
(3) قوله ابن عبان هي نسبة إلى جده الأعلى لأن السلطان مرادا الذكور هو ابن سليم بن سليم إلى أن ينثى النسب إلى عبان، وكيماً ما عبر المؤرخون عن كل سلطان منهم ابن عبان.
улوكية وعليها مكتوب بما نراه ما مثاله ولم يعلم قائله:

تسوية حضرة السلطان أحمد قد فتحه بجودية اشتياقة يقرئه إلى القسطنطينية، وسيره إلى رحبهjets
وقال له تقدّم في مقامه، وأدخله داراً بالمن حساب عليه رحباً على وسّاعه.
ومشيّعه إلى تلقؤه موضعه المقدّم.
رحمه الله سيدينا محمد، وأرجعه (1) بإعجاز عظيم.
أحياء السلاطين أحمد، وإلى عصر السلاطين أحمد.
وقدمته على مرّ تقدمه
بجمعة صاحب القدم المتّ، إلى الدربيات في الأفلاك.
وعشراف زيارته سنة 1024 هـ ما ألقيته محرّفه، والذى ذكره من
نقل السلاطين أحمد للحجر غير مستبعد، فقد ذكرت التواريخ التركية
أنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية، حتى إنه تخشى حال القدم النبوية
على صُرْغَوْج عمامته وتشتّه معه بكتين بالتركية من نظمه، والصرغوج
حليه كانت توضع على القلبة أو العامة، ولم تزل هذه القبة إلى اليوم
على هذا الحجر، وهي قبة صغيرة قائمة على قاعدة مربعة مرتفعة على أربعة
عمود والألباب المتّكورة منقوشة بالحفر في جوانب القاعدة، ولم تنصير لنا
قراءتها إلا بعد جلاء موضعها ومسجحها، وكانت تظهر لنا في بعض.

(1) قوله (وسيرة) هو المقوش على القبة كما رأيناه وليلى في نسخ فتح المعلل
اطعنا عليها (وسيرة) بالصدام. وقوله القسطنطينية هو مختص الباء التي بعد الطاء
الثانية لضرورة الوزن.
(2) هو المقوش على القبة والذى في نسخ فتح المعلل (وراجعه) وهو ترجم.
الواقع عند مسجده آثار الطلاء بالذهب، وقد أكمله لون القبة وتم تغيير
يحب لرآيتها أنها من نحاس.
وأما الحجر الآخر الذي قيل إذ أنه لأثر الخليل فعله شبه قبة من خشب
مستطيلة دقيقة الأعلى واسعة الأسفل كالمجمع较小ة لا لأثر للصناعة فيها.
ولما زار أبو العباس أحمد الفاسي في رحلته إلى الحج سنة 1311
مسجد السلطان قايتباى، وصف الحجرين بقوله: «وتركنا بمجرّين
هناك شاع على السنة الموالي أنها آثر فيهما النبي صلى الله عليه وسلم،
نحوهما بالصوتي قبر السلطان المذكور فيه آثر قدمين، والآخر مقابل له.
يمكنه الداخلي من الباب فيه آثر آخر، وعندما يدخله وهميق عرضة من الأرض
علي بابه، وإن لم يصح ذلك فقد نسبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة
والله يعيلنا بناياتنا» ثم نقل عبارة أبي سالم الشابي عنها في رحلته
ونصحها (1): «عند رأس القبر حجر مبني عليه بناء حسن فيه آثر قدمين
شاهد عند الناس أنها آثر صل الله عليه وسلم، وهناك حجر آخر
فيه آثر قدم أخرى يقال إنها قدم الخليل، والناس يزرونها ويدكرن
أنها من السُّحايل التي ظفر بها السلطان قايتباى أيام سلطنته، جمعت عند
قبره ركعتها ولا يتعد ذلك، فقد كان ملكاً عظيمًا عدلاً موقرًا مبيباً
جبيًا إلى الخلق، ذا سيرة حسنة في الرعية، واجتهاد في عبادة ربه، إلا أننا
لم نست نص على أنه ظفر بشيء من هذه الآثار من المؤرخين، بل ذكر
جناة من حفاظ الحديثين أن ما استفاض واشتهر خصوصاً على ألسنة
الشعراء والمداح من أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم عاش في الحجر

(1) تقوله عنه أيضاً أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الشعرى في رحلته إلى الحجاز
لا أصل له، ولم يذكر أحد أن لحى الخليل عليه السلام موجود في غير حجر المقام. فلقد: والمدينة الشريفة ومكة والقديس أوئرا تقال إنها أوئرا بعض أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ومرتفع وأصبع والله أعلم بصحة ذلك ولكن لم يزل الناس منذ أعمار يتبركون بها من العلماء والصالحين، ويتقى الآخر منهم الأول، فلا يجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطان المذكور صب الفيني على الأثرين شيئًا من ماء الورد، ففسننا فيه أنيها ومسحنا بها ووجينا ورودنا وأبدنا تجاه الرابطةجلس النية وجميل الاعتقاد إلى آخر ماذكروه. وقال أبو العباس الفاسي عقب تقهله للكلامه: وما زال يبعد كل البعد عن علماء القاهرة ميروت الأثر المذكور، فقد تمامت مع الشيخنا الشيخ داوود الفاسي في ذلك فلم يسمى بالكلام فيه. اه قلنا: وأثار القلم والوقت إلى أشار إليها أبولرس المخاطر رأيناها مذكورة في سؤال رفع إلى الإمام السيوطي، فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتاب الحديث. اه. والذى يروه الناس في الوقت أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه بصحبة ووقف ينتظر القلق وأصل منكبه وعرضه بالحائط فنص الوقت والائم في الحجر وأثر فيه وحسب الزقاق رفاق الوقت. اه. ملخصًا من فتح المعلون المقرى. وهو الذكر أيضًا قطب الدين الحنفي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في الخلافة التي خصها بالله أمان أو بيض فيها الدعاء بصحبة فقال: إنه صفحية حجر مويا في جدار في وسطه حفرة مثل محل الوقت نزره العلماء وخصوص أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه فناص مرشفة الشريف فيه، ثم قال: وما رأيت في كلام أحد من المؤرخين
من حقق شيئاً من ذلك، فإن الله أعلم بحقيقته» (1) ورأينا أيضًا في موضوعين
من هذه الخلافة أن بالجبل المقابل آخر الذي بلغه نبي الله خليفة غارًا يقال له نار الرسولات لنزول سورة «المرسلات» به، ثم تعمّم أن سقفة لرأس النبي صلى الله عليه وسلم فأثرى به جويفًا بقدر دورة الرأس في وضع الناس رؤوسهم في هذا الموضع تركآ، ثم ذكر أنه لم يقف على خبر يعتمده في ذلك، فقوله: ذكره النبي الفاسي في شفاء الغرام والجراحة السبتي في الخصائص الكبرى عن أي نبي، ولكن بل سند، وقد بقي هذا الحجران مقصودين بزيارة إلى زمانًا هذا، وذكرها العلامة إسماعيل الحمداني المالكي أحد علماء الأزهر المتوفي سنة 1316 في الرحلة الحمديبة إلى الأقطار الجامعية وهي في حج سنة 1297 هـ، فقال إنه زارهما وإن حجر المرافق كان قريبًا من الصاغة، وذكر حجر آخر زاره في الطريق التي بين مكة والطائف، قبل إن النبي صلى الله عليه وسلم أُنذرت ظهره إليه فلان وغاش) (2) فيه، وذكر حجراً آخر قبل إن عليه أمر كله صلى الله عليه وسلم يمسجد العامة بجبل بدر، وحجراً بالمدينة في مكان يسافل جبل

(1) وذكره الأسد في عبارة مختصرة في إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، دكر ككلاه الآثرين الذين يقصون المسجد.

(2) لا يوجد كلمة محددة في هذه العبارات التي تشير إلى أي نبي أو أي رأس، ولكنها تشير إلى حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ومسيرته إلى الموت في المسجد. }
أحد عليه أمير بويع، والراجح أنها تلقت جميعها من أماكنها ومحيط
آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز بن سعود ملك نجد على الحجاز
سنة 1944. ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أمير بوي في قرية
شيهان بالطائف يسموه نور النزالة البوبية، ذكره الفاهم في تاريخه
للطائف، وقيل عنه الشيخ أحمد عبد الكريم من علماء القرن الثاني عشر
في رسالة له في فضائل الحج ابن عباس والطائف، ثم قال: «لم أقف على ما
شاهد لذلتك في كتاب الآثار ولا في أجزاء لها لطيفة صنفت في آثار
الطائف للمتأخرین ولا على ما يبيهه.» أه. وقد دعا التعرض لأثر المرافق
إلى الاستقرار لذكر هذه الأحجار إجمالاً للفائدة ببيانها ويبدو أن لا مستند
بها إلا على ما هو شائع بين الناس، والله أعلم.

الثالث: جمعرة القامم المزود: وهو في ركن من أركان القبة المقدمة على
ضربت السيد أحمد البدوى رضي الله عنه ببطنيتَا المعروفة الآن عند العامة
بطنطا، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد في الجواهر
السنية في السياحة والكرامات الأحادية من أنه حجر أسود مثبت في
ركن القبة توجه وجد الداخلي من الجهة اليمنى، وفيه موضوع غزير قديم
قاني بين الناس وذاع واستضاف وعلاً البقاع والاسعاع أنه أثر قديم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من زار الاستاذ يترك به. أه.
ولم يتعرض لذكر واصفه وتاريخ وضعه بهذا المكان.

الرابع: محمد البر شبلي: وهي قرية شرق الندل من قسم إطفيظ، بولاية
(1) البرشبلي جزء من فصين فصين، وإطفيظ كرزيملي أي بكر الأول
وهو اسم قرية مشهورة على ما في شرح القاموس للزنيدي.
الجـِيزة وـفـي شرـقـها عـلى قـارة بـسـفـح الجـبـل مـقـاـم لـسيـد قـنـى،
والصـحـيح أـنـهـ غير مدفون بمـبـصـر. وـفـي شرـق هـذـا المـقـاـم حـجر صـاب فـي
الجـبـل بـه أُمر قـدـم تـزـعم العـامة أـنـه قـدـم رـسـول اللـه صلى الله عليه وسلم،
وـيـزوره سياح الإـفتـرـج كـثـيـراً.

هـامـس فـقـرـعـة: بـيـت الـمـقـدـس وـهـو قـدـم ذـكـرـه الـإـيـام

إـنـ تـمـيـة وـأَنـسـكـر سـجـته وـقـال عـنهُ العـلـيـمـي فـي الـآـنـس الجـبـل فـي تـاريـخ
الـقـدـس وـالخـلـيل: الـقـدـم الشـريـفة فـي حـجر مـنفـصل عـن الصـخـرـة مـحـالـها
أـخـر جـهـة الغـرب مـن جـهـة الـقـبـلـة وـهـو عـليـم رـخـام. ومـثـلـه فـي باعـت
النفوس لـزيارـة الـقـدـس للعـروـس لـبرـهـان الـذين إـبـراهـيم إـن قـقـيـل الصـات
و أـنـجـف الأـخــصـاـ، بـطـفـائـل المـسـجـد الـأـقـصـى لـشـمـس الـذين مـحـد الـنـهـاجـة
الـسيوـطـي، وـذـكـرـه أـيـضًا جـال الـذين إـبـن إـلـهـبـاهـد الـأنـصار فـي
تـحـصـيـل الـآـنـس، لـزـائر الـقـدـس وـزاره العـلـامـة المـقرى وـقـال عـنهُ فـي فـتح المـتـمـال: وـقـد رأـيت حـجـراً فـيـه أـنـقـدـم
بـقـبة الصـخـرـة الشـريـفة بـاليـبـت الـمـقـدـس، وـالـنـاس يـعـمـمُونـه وـيـتـبـكـرون بـه.
وـقـد زاره العـلـامـة إـبـن إـلـهـبـاهـد الـأنـصار وـأَسـعـر إـلـيـه فـي رـحلـته الحـقـيـقـة والـمـجـاز
مـحـيـاً عـلـى مـا ذـكـرـه عـنهُ فـي الحـضـرـة الـآـنـسـية، فـي الـرـحلـة الـقـدـسـية. وـقـد
تـقـل فـي الحـضـرـة الـآـنـسـية مـا قـدـمـتـه عـنـهُ فـي وـصـفه، فـمـقـال: وـجـعـلـوا عـلـى
هـذـا المـكـاـن مـن الفـضـيـة عـلـى شـكل الغـزـانـة لـقـبة صـغـيـرة وـبـاب مـصرـاءـين

(1) مـن نسـخـة حـسـينة الخـلـط كـتـبـت سنة 901 مـباـحـضـر الـبـلـدـة بالـاسـكـدرـية مـجلـدة مـع
فضائل الشام لـأن رـجب الخـلـبـي ورـفـعـه (1351 - د)
كل ذلك مصنوع من القصة على شكل الخزانة، ثم حاولوا على ذلك من السارق يفعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصغر لباب مصراعين أيضاً يفتح للرأسرين، ففتحوا لنا والَّمنا من أثر تلك القدم البركة، وقد وضعوا فيه ماء الورد، فوقفنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء، وأخذنا منه ووضعنا على وجهنا، ودفنا للخادم ما تيسر من الروم كما هو عادةهم.

وقلت في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام:

قامت في الصحراء طه المصطفى ليلة المراح والرسول خدامً وبدا التأثير من أقدامه عبرة آنها بها الصحراء استلهم وَجَبَرُ كيف في صد الصفا يظهر التأثير من لم وَدَم. إنه معجزة لا يعبّر عنه وَهُو للشكّ والريب هدهم فاتى ثم ثرى أقدامهَ فتُبَرّك كيت بآثار品مَ ١.

السارد: حمير Billing: وهو - على ما في التواريخ التركية - من الآثار التي أخذها السلطان سليم من الشريف بركات آمر مكة بعد فتحه مصر وتقامها معه إلى القسطنطينية، وهي محفوظة اليوم بقصر طوبوسي، وتسمى عندم بالامارات المباركة.

السابع: حمير الطائف: جاء في الطائف من نهر الطائف لابن عراق أن من المواقف النبوية بالطائف موقعاً يحل إلى زيادة، وأخير عند وَجّ (١) اعتمدنا في تلك ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أوفى بكثير من المطبوعة

طبعة الإخلاص
وصيرة عليها أمر موقفه الشريف في مسجد العداس يجل أبي الأخيلة.
وقد تكمل العلامة جار الله محمد بن فهد على هذه المواقف في تحفة الطالف في فضائل الحب ابن عباس وج وصالح الطالف، إلا أن النسخة التي عندنا وقع بها سقط في هذا الموضع اختفت بسبب البارعة. وفي إهادا اللطائف من أخبار الطالف للمجسي ما نصه: "ومن المآثر موقف يجل أبي زيدة في طريق الذاهب إلى وج من جبل يقال له قرين ثم في سفح جبل يقال له أبا الأخيلة وعبد المداس وهو في مسجد بالمنثة وأثر الموقف ظاهر في صورة في ركن المسجد المشهور بمسجد الموقف. إله قلنا: وقد بلغنا أن يوج في الجهة الميتة بالمنثة مسجد به حجر بناه إلى اليوم يجمعون أن عليه أثر مرتفع صلى الله عليه وسلم، وهذا يسموه بمسجد الكوع، لأن العامة تطلق الكوع على المرتفع وهو من أوباما، والمظنون أنه المسس نقيل يمسد الموقف، ثم سماه الناس في العصور الأخيرة بمسجد الكوع، لتشبه أن الذي به أثر المرتفع الشريف لا أقدم لعدم وصوح الأثر وصوح كافٍ فيها يظهر، ولهذا عدنا من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق.

أمور أخرى تعلت مصر: على أثر القدم الشريف فيا زعما، أشار إليها السخاوي في ترجمة شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن الزمان الشافعي المتوفى سنة 879، وذكر أنها أحضرت له من خبر، وأنها كانت مع آثار أخرى في مدرسته التي شرع في إنشاؤها بتشاطر يلايق. فلنا: ولا ندري أي ذهبته، ولعل منها بعض الأحجار المعروفة بصر الآن، كالحجرين اللذين بترِ قاينيي كما قدمنا، والله أعلم.
محمّد تترام: كمزة والمرمّز: ذكرها العلامات المبرئة في فتح المعالعمل

قالاً: "وأتّيي بركة الشرفة أيضاً في القبة التي وراء قبة زمزم أثر قدم
في حجر يقولون إنه أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم. وأخبرني بعض
الناس أننا الحجرة الشريفة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
حجاراً كأي ذلك، ولم أرى حين دخلت للنبرك بإيقاد مصليها، ثم سألت
عن ذلك الثقات المارفين، فأجابوني: إن الحجرة ليس فيها شيء من ذلك،
ولذا هو في بعض أماكن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام.
فذهب إلى فألقت موضعه مما لا يمكن دخوله في الوقت الذي ذهبته
فيه، وبعد هذا تكرر دخول الحجرة الشريفة مراراً عديدة، فلم يفدها
ذلك بقيين، فعند أن أخبر لي وهم. "، أد. قالنا: أما حجر المدينة فلا تعلم
 عنه شيئاً، وأما حجر مكة فإن القبة التي كان بها هدمها الشريف علي
الرفيق أمير مكة المنورة عليها سنة 1339 م، والمؤلو بها يوم الأربعاء
16 جاماد الأولى سنة 1339 م. وبلغنا أن حجاراً أثرياً كان بها، وهببه
الشريف لأحد المستود بعد هدمها، فلملته الحجر المذكور الذي رأى القرى.
آثار أقراصم بعض الشبا: في بعض البلدان آثار أقراصم على أحجار
منسوخة إلى بعض الأندية كأتير قدم آدم عليه السلام في جزيرة سرديب
المعروفة أيضاً بسيران باليون، وأثير قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكسي،
وأثير قدم موسى عليه السلام بناهراً دمشق، وأثير قدم عيسى عليه السلام
بطريركية بيت المقدس، وأثير قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس.
وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوي بالبلد الشامية. ولتكون مقالاتا هذا خاصة بالآثار المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقاته وتفسير الكلام عليها.

عنير: كان في مصر مسجد بالقرافة الكبرى معروف بمسجد الأقدام يعد ذكره في كتاب الخطط والتاريخ، وقد يتوقف من يراه مذكراً عرضاً في بعض العبارات أنه صلى الله عليه وسلم أو لبعض الأشياء على السلام كلا ما تقدمت وليس كذلك، وإنما صلى مسجد الأقدام لأن مروا باب الحكم ما دخل مصر وصلح أهلها وبايعوه امتنع من يبيتهه ثمان رجلاً من المخافر سوى خيرهم، وقالوا: لا نكت بيعة ابن الزبير، فأمر مروا بقطع أيدهم وأرجلهم وقتلهم على بذر المخافر في هذا الموضع فلب المسجد بهم لأنه بنى على أثاثهم والآثار الأقدام، قال جنت على قدم فلان أي أثر، وقيل: بل أمرهم بالباء من على بن أبي طالب عليه السلام فلم يتسرعوا منه قتلههم هناك، وقال صلى مسجد الأقدام لأن قليلين اختلفا فيه، كل تدعي أنه من خطتها، ففي ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لأبّهم من منه، وقيل: إنما صلى مسجد الأقدام لأنه كان يتبداول العبد وكانت حجارته كذالك فأثر فيها مواضع أقدامهم، كذا في خطط المقرفيز. فلما: وإما أثرت أقدامهم فيه لأن السكان من الحجارة الرخوة وما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في بناء جامعه داخل باب زويلة، ونقل إليه العمد وأحوا الرخام من الدور والمساجد، هدم هذا
 المسجد لذلك. وفي حفظ الأحباب للسخاوى أنه كان من المناسج السبعة التي بالترقبة المجاب عنها الدعاء، وكان واسع الفناء على البناء مرتفعًا عن الأرض يصعد إليه من درج، وكانت العامة تزعم أن به قبر آسية امرأة فرعون، وتمسى الموضع بها وليس بثابت، ولم يزل عامراً حتى أنشأ السلاطين الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويدة من القاهرة فكان له خرابه، وقال له: هذا في وسط الخراب فصار كومة من جملة الكيان التي هناك.

آراء العلماء في آثار الفرم الديوي الشماعية:

من الذين أتكرروا وصية ذلك وذكرنا أن لا أصل ولا سندة لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية في فتاوته، ونقل عنه تأديب الإمام ابن القيم، والإمام السيوطي في فتاوته، والعلامة ابن حجر الهمذاني في فتاوته مؤيداً لنفوذ السيوطي في شرحه للهمذاني، حيث ذكر أن من روؤى هذا الخبر من أصحاب الخصائص روواه بلا سندة. وذكر الحافظ محمد بن يوسف الشاكي تعليم السيوطي في سيرته النبوية « صلى الله عليه وسلم »، وقال في فتوه شيفته: ونناهيك بإطلاق الشيخ، وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر الكتاب فأنا فكر ذلك، فإني لا يوجد في كتب الحديث والتراويح كيف يصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال المقرئ في فتح المقال: ومن أنكره الإمام رهان الدين الناجي الديشتي وجعل بعدم وروده. وهم: ومنهم الشمس العلائي، والعلامة عبد الروؤف المتأوى، والعلامة محمد الشويري قدوة الشافية في كتابه على المواهب الدينية.
والعلامة على الأجهورى المالكي في شرح دلالة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العمجي في تزويه المصطفى المختار، والعلامة محمد الزرقاني في كتبه على المواهب البدنية، والعلامة أحمد المقرى في فتح المتمال. ومن المتأخرين العلامة داوود القايمي على ما حكاه عنه الفاسي في رحلته. ومن أصحاب الرحل أبو إسماعل العباسي وأبو العباس أحمد الجري公開و أبا العباس أحمد الفاسي، عيَّنهم قالوا بأنهم وإن لم يصح فنزاير بحسن التنية لنسبتهم في الجلة لمقام النبي. والعلامة أحمد الشهير بأبن العمجي في رسالته تزويه المصطفى المختار الذي قدمنا ذكره. ونطق الدين الجرخلي في "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام". غير أن كلامه ناصح بأثر الرفق. فذكر أنه لم ير في كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه. والعلامة محمد الحافظ الكبير في حاشيته على شرح ابن حجر الهشمي على المعرفة في قول الناظم:

أو بلائم التراب من قدم لا نت حية من مسها الصفواد وقول ابن حجر عنه: "هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره من تكلم على الخصائص لكن بلا سند" فإنه عليه بقوله: "قوله بلا سند في فتاوى الشافع". هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لأن للسخر

(1) أي المعروفة بالفتاوى الحديثية لفتاوى الفتى الكبير. وقد حذف العلامة المالكي من السؤال قول السائل: "وأنه لم يعط بني معجزة إلا أعطى نبيا على الله عليه وسلم مثلها أو واحد من آمنه" لأنه غير دخل فيها أمكنةه السئول. بل أجاب عنه بقوله: "والتحقيق أنه لم يعط بني معجزة إلا أعطى نبيا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها"
وأثرت قدماه فيه؟ وأنه إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه الشرفة فيه؟
وأنه لما صعد صخرة بين القدس ليلة المراج عضبت تحته ولانت
فامسكها الملائكة؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه؟ وأنه صلى الله
عليه وسلم لما جاء إلى بيت أبي بكر بكت ووقف ينظره ألقع منسكه
ومرفقه بالحائط فنقض المرفق في الحجر وأثر فيه وبه سمي الزرقان بكم
زقاق المرقق؟ فأجاب بقوله: أجاب الحافظ السيوطي لما سؤل عن ذلك
كله فقال: لم أقلق له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجبه في كتاب
الحديث» ثم قال عقب نقله عبد الجليل المذكور: «وقد ذكر الأئمة
أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا يعرفه دل حكايته
أما البحور: فالإمام تقي الدين السبكي يقوله في تأليبه:
وأثر في الأحجار مشبك ثم لم يؤثر برمل أو ببطحاء مكة
والعلامة القسطلاني في المواهب الدينية، غير أن شرحها العلاما
الزراقين رضي الله عنه وناقشته فيا أوردها، والعلامة شهاب الدين الخفاجي في
نسبة أثر شرب شفاط القاضي عياض في مكة أوردها عقب شرحه
لفصل المجرزات الواقعة في الجداول من الباب الرابع الخاص بالمجرزات
النيوية من القسم الأول، والعلامة عبد الغني التلمسى في الحضرة الإنسانية
في الرحلة القدسية، وقد أطالب في محاولة إثبات هذه الآثار، وقال في درته
على من نفي من العلماء وجود سند لها بأن: «الراجح إثبات ذلك ميلا
إلى ما استقل عليه علوم الناس واشتهر على أسسة العلم عن السلف، وإن لم
يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وصحيه عننا».

- 29 -
ومن ذهب إلى إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زينب دحلان في سيرته النبوية. قال العلامة ابن الحديدي بعد أن خص أقوال المتبين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه: «وحاصل جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة، وهو غير كاف في إثبات نسبته إليه صلى الله عليه وسلم، لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات، لأنها من الأمور السمعية المخضرة التي لا مجال للمقل فيها بنفسه، فما وجدنا فيها نصًا تحدث به وتعتده، وما لا نصد في نصه فيه كلام عامل إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تكلم به لعدم استقلال المقل فيه بنفسه دون نص».

بقي أن الجلال السيوطي وإن أنكر ذلك في فتاوته فقد ذكره في باب ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن أمته في أواخر خصائصه الصغرى نقلًا عن رزين العبدير، ولكن بلا سند وسكت عنه كالقرآن حتى نشبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد، وبعضهم إلى السهو والنسان، ولم يعرف أي الكاتبين أسبق في التأليف حتى يوعل علي ما في الأخير منهما وعدهم رجوعًا منه عما في الأول. وقد حاوَل الشهاب الخفاجي في شرح الشفا التوفيق بين صنيعته بقوله: «قلت لا سهو ولا نسيان فإن السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة، وإنما أنكر ما يؤثر بعينه في الأماكن التي ذكرها واصفًا:放进 ذلك لو أن السيوطي اقتصر في فتاوته على إنكاره التأثير في شيء بعينه، ولكنه مع إنكاره ذلك في بعض أحيجر معروفة أنكر أيضاً تأين الصخر وتأثير القدم.
الشريعة في نطاق العموم، وهذا نص ما جاء في السؤال الذي أجاب عنه:

«مسألة فيها هو جار على أسنة العامة، وفي المدائح النبوية، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ولّه الصخر وأثرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على الجربان لا يُؤثر قدمه فيه، هل له أصل في كتاب الحديث أو لا؟ و هل إذا ورد فيه شيء من خرجه صحيح هو أو ضيف؟ وكما ذكره الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في مسالخه الذي أنفه مسجد، فلعله:

ثم توجه نحو صورة بيت المقدس وعلاها، فمضى من جهة الشرق أعلاها، فأصبر الله تحت قدم نبنا ولأنت، فأمسكنا الملائكة لما تحركت ومانته.» أُنادى أصل في كتاب الحديث صحيح أو ضيف أو لا إلى آخرون ما ذكر من السؤال عن أثر القدم الذي هناك، وعن أثر المرفق بة وغير ذلك، فأجاب عنها ذكر بقوله: «لم أُلقَّف له على أصل ولا سنده ولا رأيت من خرجه في شيء من كتاب الحديث.» 

وذهب العالمة ابن العجي في تزويه المصطفي إخباره، إلى أن المعتمد ما ذكره في المناوى لأقر العلماء يترون في فتاواهم أكثر مما يتزوجون في المصنفات، وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قبل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه، ولكن مقدم مقاله، وه من تقول هذا نظر؛ لأنه لو كان قد فت في هذا الكتاب، جميع ما قيل بلا اعتبار جميع ما فيه، لبده على ذلك في مقدمته أو خاتمته، والمرجح عندنا أن عدم تعبته ما تقبله عن زين بأنه لا أصل له ولا سنده على ما قرره في فتاواه لم يكن إلا سهوًا منه.

و ج من لا يسمى والله أعلم.
وانهتم هذا البحث بما ختم به هذا الفصل رسالته "تنزيه المصطفى
الخانق" فقال: "لا يغني على ذوى البصر أن ما ذكر آنفًا جميعه من
عدم ثبوت هذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها، إنما الفرض منه تنزيه
الجناة الرفيع الأعلى والقائم الأدنى، عن أن ينسب إلى حماة الأجل الأخير،
ما لم يثبت عنه أصلا، ولا ورد لا قول ولا فعل، فلا يتوم عاقل أبتنة من
نقي ذلك نقصًا معاذ الله وحاشا وكلا، بل ذلك يقضي زيادة رفعه المظيمة،
و"نافحة منزلته الكرميه"، بحيث لا يجام حول ذلك الحي الأعظم، إلا بما
ورد عنه صلى الله عليه وسلم، ونص عليه تبوته من يوثق به من الأئمة
"خفاظ الأعلام، جهاده الإسلام"."
الآثار التي بالقسطنطينية

هي المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة، ومَنزل محتوصة إلى اليوم، بقصر طوبتبو بالقسطنطينية، وكان بنو عثمان ينالون في تعميدها، ويعدونونها من مفاخر دولتهم. والذين يذكره عن مؤذنو الترك، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة، فلم استوى السلطان سليم على مصر سنة 936 هم طلبا من الشريف بركات أمير مكة وسرت، فبعث بها إليه مع ولده أبي تميم، فحملها السلطان إلى القسطنطينية في عودته إليها، وذهب بعضهم إلى أن كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بصر فسماها السلطان من آخرهم، وهو المتوكل على الله، محمد بن يعقوب 1، بل ربما تجد هذا الخلاف في الكتب الواحدة فترى الرأي الأول في موضع منه ثم ترى الثاني في موضع آخر، بلا تغيير أو إشارة، غير أن أكثرهم

(1) هو آخر الخلفاء العباسيين بصرف يأثرون عليه الإطلاق وتموهون اعتراض خلافهم من الدنيا. وكان السلطان سليم العباسي بعد استقلاله مصر أخذ منه وعده إلى دار مكة، واعتقله بها ثم عاد بعد وفاته إلى مصر وأقام بها معاونًا بالحلفة وبأمر المؤمنين إلى أن توفي في ولاية داوود سنة 586 هفما جاء في التاريخ التركي السمى (عياذًا في أثار التراث) من وفاته القسطنطينية ودفنه بجوار أبي أيوب الأنصاري غير صحيح فإن الدفون كان أحد أقارب الذين سافروا معه. وذكر قطب الدين الحنفي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام أن المتوكل هذا كان فاضلًا أديباً وأنه اجتمع به في رحلته إلى مصر لطلب العلم سنة 949 وأخذ عنه وأورد من شعره قوله مضمنًا شطرًا من لاية الطفران:

لم يبق من محسن يجيب ولا حسن ولا كرم إليه مشتي حزى وإنما ساد قوم غير ذي حسب (ما كنت أُؤثر أن يتخذ في زمن)

وتمامه: (حتى أخرى دولة الأوغاد والسلف)
على الرأي الأول، والظاهر أن الرأي الثاني مبني على الاستنتاج لا على النقل لتُوهِم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكلاها، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار، ظنوا أنه تسامها منه.

وليس في التواريخ العرية التي بُعيدنا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوين ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنه: "وأحضر صحبته تقادم فاخرة" والمراد بالتقادم الهدايا، فلم تكن هذه الآثار كانت منها، ولكن سكونه عن الإفصاح عنها.

مع ما تطا من الشأن وجلالة القدر - لا يخلو من نظر - والذي استخلصناه عن الشريف بركات هذا من تواريح الحجاز أنه بركات بن محمد بن بركات، ولد بملكة سنة 861، وسافر إلى القاهرة سنة 878، ورجع شبكي لوالده في الإمارة، ثم استقل بها، بعد وفاته سنة 936، ثم تارا عليه أخوه الشريف هزاع والشريف أحمد الملقب بالجازاني سنة 904، وقامت بينهم حروب آتت إلى ورد المرسوم السلطان الغوري من مصر بما لحامة هزاع الإمارة فتولاها إلى أن توفي سنة 976، فتولاها بعده أخوه أحمد، ثم ورد المرسوم من مصر بإعادة بركات فأعيد، وقامت بينه وبين أحمد حروب وأهوال في أثناء سنة 908 ثم وصلت جنود من مصر في ذي القعدةمن تلك السنة، فصال فاندها مع أحمد وأعاده وقبض على بركات وجاعة من الأشراف وجعلهم في الحرم، وعاد بهم إلى مصر بعد نهب دوهم، فتالى السلطان الغوري لذلك وأمر
بِإطلاعِهم وإِكرامِهم. ثمّ فرَّ بُكَات في أواخر هذه السنة أو في سنة 909 فأثنى أَبا أحمد قد قُتل، وتولى بعده أَبو حَمَّة جَمِيلة، ثمّ عاد بُكَات إلى الامارة، ووضعت مرسومِه النوري سنة 910، وتقيد ملكه ووجَّه إليه أمر الحجاز جَمِيلة. ثمّ شاركت في الحكم ولمّا أُبناء تُمَّى وهو صغير بأَمر النوري، ولما استولى السُلطان سليم على مصر سنة 933، أرسل إلى الشريف بُكَات يطلب دخوله في الطاعة، فجاء، وأرسل ولده أَبا حَمَّة فقَبَل السُلطان ولقى منه إكراماً، ثمّ أعاده إلى والده شريكاً له في الامارة كما كان إلى أن توفي والده سنة 931، فتولاها أَبا حَمَّة وَاَنكّ ، وكانت ودودته ليلة 9 ذي الحجة سنة 911، ووقعته سنة 932 عن ثمانين سنة. وأُهو وُجد ذكر ابن ياس قدومه إلى مصر وعودته منها ومقابلته للسُلطان سليم في حوادث سنة 933 فقال في حوادث جادة الآخيرة منها ما نصه:

» وفي يوم الأحد خامس عشرة، حضر إلى الأبواب الشريفة ابن السيد الشريف بُكَات أمير مكة، وكان سبب حضوره أنه أُنبِي إلى إِن عُمَان بملكه مصر وأُحضر صاحبه تقادم فاخرة وحضر صاحبه يبردي نَكَسبًا أحد أَمراء المشرواشات الذي كان باش المجارين بنكة. » وأُقَال في حوادث رجب من تلك السنة: وَفي يوم الخميس رابعه خرج إلى السفير ابن السيد الشريف بُكَات أمير مكة فتوجه إلى وطاق (1) الذي

1) الوطاق محَفَر في أوتاق وهو بالتركية الحيمة الكبيرة التي للعظاء. والرادة هنا

ضع الركب
بالرئاسة(1) فكان له موكب حاكن، وخلع عليه السلطان قطعان(2) تاسيس مذهب وقدّامه الرماة بالنفط، وخرج صحبته غالب الجزائريين الذين كانوا بالقاهرة، وقد أشار عليه السلطان بأن الجزائريين الذين بالقاهرة تخرج صحبته إلى استنبول، وأشيع أن السلطان سليم شاء كتب مراسم السيد الشريف بركات أمير مكة بأن يكون عوضًا عن البشاكة الذي بها وجعله هو المتصوف في عمر مكة قلّبية وأضاف له نظر الحسبة بتّة أيضاً وأنصفه غاية التزاصف، وتزبدت عظمة السيد بركات الشريف إلى الغاية، وأكرم ولده غاية الإكرام.

مظفرنا ورسوم زيارتها لما عاد السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية بهذه الآثار جعلها في مسكن الخزّم بقصر طربتبو حتى هيّا لها حجرة خاصة بهذا القصر تلقّبها إليها ووكل بها من يقوم بخدمتها، وكان يحتفل بزيارتها مع عظاءه دؤوثه في شهر رمضان، والغالب أن يكون ذلك في منتصفه، وسن هذه الزيارة نظاماً ورسوماً مفصلة في التواريج التركية.

(1) الرئاسة شمالي القاهرة وتمسي الآن العباسي نسبة إلى عباس بلاشا الكبير واللى مصر التواصلية 1380 وكان بين بها قصرًا لسكنه وكثيرات للبيد ومدرسة لتعليم الضباط ثم امتد عمانتها بعد ذلك واتصلت أبنتها بالقاهرة وصارت قبها منها.

(2) القطعان - بضم فسكون على ما تنطق به العامة بصرى - لباس معروف يلبس تحت الجلبة وأصله في التركية فتنى فسكون وفي الفارسية حفانت ينت تفخسون أيضاً وقد رأيته مستعملًا في عبارات المؤلفين وفي أشعار الولدين بالحاء كقول المصري في صريح الزهب عن يعقوب بن الليث الصفار: «وأكثر لباس حفنتان مسموع فاختي» وورد كذلك في شعر السلافي والعوافي المستلقي من شعراء النبطية وغيرها.
يراد الرابع - نقل الأثاث إلى حجرة أخرى خصا بها في هذا القصر وأنيق نظام زيارتها كما هو، وما زال كذلك إلى أن أبطله السلطان محمود ابن عبد المجيد المعروف بمحمود الثاني سنة 1420، واستعاض عنه ب نظام آخر بديلاً عندهم إلى اقتراح دولتهم يخلل الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، وإخراج أسرة بني عثمان من المملكة سنة 1442. وكانت لهم عناية كبيرة في الاحتفال بهذه الزيارة في منتصف شهر رمضان بحضور السلطان وزرائه وعظام دوته، ويسمونها زيارة الأمانات المباركة، أو زيارة الخرقة الشريفة، أو خرقة السعادة، لأن بينها قطعة من ثوب زعمون أنها البردة التي وجبتها صلى الله عليه وسلم للكعبة بن زهير رضي الله عنه. وما زالت هذه الآثار إلى اليوم في حجرتها بهذا القصر محفوظة في صناديق من الفضة المذهبة.

بينما: في هذه الآثار ما هو منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنباء على السلام أو بعض الصحابة رضي الله عنهم. وهي كثيرة لم يذكر أصحاب التوارث التركية إلا أهمها. وقد رأينا أن نسردها على علاقتها كما سردوها، ثم نميتها بياناً رأينا فيها، وهي:

(1) تقدم في قص الودة والقبيبة أن القرمانى ذكر هذه البردة في تاريخ (أنجر الدجل) وقال إنها عند سلطن آل عثمان يبتركون بها ويسلون ماءها من به المثير بإذن الله، وأن السلطان مراداً اتخذها صندوقاً من ذهب تميزها لهما وتورقيها. وقد بتنا هناك ما وقع في كلاهما من اليوم عن مصير هذه البردة إلى بني عثمان.

لبراجع.
سنٍّ من الأساتذة النبوية، نعلان نبوتيان، خروق السعادة وهي علٍّ
زعمهم البردة التي وهبها صلى الله عليه وسلم لكمب بن زهير، حجر عليه
أثر القدم الشرفاء، السعادة النبوية، قبضة سيف من السيف النبوي،
القوس النبوي، اللواء النبوي، ماء من الفض النيبوي، قاشر مرسومية لدُوِح
عليه السلام، يرجل كان لخيل الله إبراهيم عليه السلام، سيف داود عليه
السلام، عصا شبيب عليه السلام، قيص يوسف عليه السلام، ميزاب
من الذهب كان بالكمب العظيمةٌ (1)، غطاء باب التوبة (2) ولعله حلي
كانت عليه)، حليه من القضا كانت علِّي مقام إبراهيم عليه السلام بالحرم
المكي، قطعة من الخزف، ساجدة الصديق رضى الله عنه، عموم الخلفاء
الأربعة رضي الله عنهم وسبوهم ورتابهم وسبعائهم، قبضات سنتة
سيوف من سيف العشرة البشرين بالجنة رضي الله عنهم، رايتا الحسن
والحسين عليهما السلام، سيف جعفر الطيار رضي الله عنه، سيف خالد
ابن يزيد من الصحابة (ولعلهم يريدون خالد بن الوليد رضي الله عنه).
سيف شرحبيل بن حسنة أحد الأصحاب رضي الله عنه، سيف معاذ بن
جبل من الأصحاب رضي الله عنه، تاج أُويس القرش رضي الله عنه.
مصصف يزعمون أنه يحتف الثاني على بن أبي طالب عليه السلام،
مصصف يزعمون أنه يحتف عثمان رضي الله عنه، مصصف بخط زين العابدين

(1) ألمه مفتاح قديم، فإن مفاتيح الكعبة عند بن شيبة، وكان يعمل لها بصر
كِمْسَانِ النِّسْيَانَ الأَخْفِسُ المَطَّرُ يُرِيدُهُ إِلَى مَكَّةِ بِالْكَسْوَةِ وَيَجْدُدُ عَلَىٰ مَبَانٍ.
(2) باب التوبة، باب صغير بالكمب العظيمة يفضى إلى سلم يسمى عليه إلى سطحها.
من الصحابة (ولأعمال يريدون الإمام علياً زين العابدين ابن الإمام الحسين عليهم السلام ولم يكن من الصحابة لأنه ولد في خلافة جده). هذا ما سردوه في تواريحهم في بيان أم الأمانات المباركة، وذكروا أيضاً في كلامهم على إمارة مكة أن الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات يفتتح مكة إشارة إلى دخوله في طاعته وتسليم البدل إليه. وذكر كون في خبر تولى السلطان مراد بن أحمد الملك سنة 1032، وهو المعروف بردول الرابع، أنهم احتفوا في اليوم التالي ليومنه مبايعته بتقليد السيف فقيل لهم سيتين أحدها سيف بوبوي والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد، وأنه لات يؤخذ على رأسه عامية يوسف عليه السلام المجاولة من مصر من خزانة السلطان النورى، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية تستدعي الكلام عليها في فصل الشعرات الشرفية. كنكرنا: لا يخفى أن بعض هذه الآثار عنتمل الصحة، غير أننا لم نرأ أحداً من النقاط ذكرها بإثبات أو نفي، فال سبحانه أعلم بها. وبعضها لايسعنا أن نكتبه ما ينحاز النفس فيها من الريب ويتنازها من الشكوك، ولا سيما ان نسب للأبياء نوح والخليل وداود وشعيب و يوسف صلوات الله وسلامه عليهم مع بعد العهد وتقادم الزمن، وكان البيت الجاهلي للملوية للخلفاء الأربعة، فإن السبيل بهذا الشكل المعروف لم يكن حدثت في ذلك العصر، وإذا كانوا يعدون التسبيح بالأعمال والندوي والحسا وفقه النقدي في الخيوط كالطيف الذي كان لابي هريرة رضي الله عنه. وقد جمع الإمام السيوطي جزءاً في ذلك سماءً «المتى في السبحة».
هو مفيد فليراجع، وما يتوقف فيه زعمهم في المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثان رضي الله عنهما. وقد تقدم في فصل الآثار النبوية التي يصر مورين معها قبل إنه بخط أمير المؤمنين أيضاً، وآخر قبل إنه بخط ذي النورين، وآخراً هناك إلى استبدادنا صحة ذلك والله أعلم.
أما مفاتيح مكة التي ذكرها فلا ندري أُرجمت أم عملت للكتاب مفاتيح أخرى، فإن مفاتيحها حملت إلى دار الملك مرة أخرى سنة 1238 بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد علي، وكان أرسل بها مع مملكة لطيف أغا مبشرٍ بالفتح، وذكر الجبرى خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفاظ بهما نصه: «عند دخوله إلى البلدة عملوا له موكبًا عظيمًا مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وحيدة والمدينة، وضمها على صفات الذهب والفضة، وأمامها الخضرات في مجار الذهب والفضة والمطر والطيب، وخلفهم الطبول والزمرور، وعملوا بذلك شسقاً ومدافعاً، وأنمو عليه السلطان وأعطاه خلافاً وفداً وكذلك كبار الدولة، وأنمو عليه الخنءك بطويقين».
وصار يقال له لطيف باشا.»
وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر مزوذاً من رجال الدولة

(1) الطوخ يقال له في التركية (توغ) بالناء والئين المجمعة وهو دخيل فيها من الفارسية، وكان قدماً في الدولة العثمانية من الشارات الخاصة بذوى الرتب من رجالها وهو خصمة من ذنب الفرس تتعلق على رمح يرفع على رأس العلم منهم، وكان الرسم أن يكون لأمير اللواء توغ واحد على الرمح فإذا كان أميراً للأمور علق على رمح توغان وكان للوزير ثلاثة والصدر الأعظم خمسة والسلطان في زمن الحرب سبعة.
إنارة فتنة تنسج فيها مصر من العزيز محمد علي وهو غالب بالحجاز ووالي هو عليه فألحبه ذلك محمد بك لازعอยل كتخذه مصر أي عزرا، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض عليه وكالة في ذي الحجة سنة 1238، ولهذا لاما راد خديو مصر العزيز إسماعيل بن إبراهيم إقامة مثل لجده محمد على بالإسكندرية وأخر لابنه إبراهيم بالقاهرة، أقام أيضا بالقاهرة مثالا لسماها بالفندق أو ليتنظيم الجبهة وأخر محمد بك لازع في جلجوله مصرهم، ولهذا جعلوه ماء ذراعه يشير إصبعه إلى الأرض كناتة عن تبنيه ملكهم بأرض مصر، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليه فأفرشمو وقتئذ أحد من أدركه إلى تاجر تركي ينجلب الفيل يشبيه فصاره التمثال على مثله، وهو قائم الآن في ميدان بشارع الدواوين يسمى ميدان لازع ليكنها وكانت وقتها سنة 1243 ودفن حسب وصيته في قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العيني عن يمين المارة به إلى مصر المتينة، ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة 1250، وليس في القبة غير هذه القبور: قبر الشيخ يوسف في الشمال، وليه قبر المرحوم محمد بك في وسط القبة ثم قبر زوجته. وفي جنوب هذه القبة قبة معينة ليس بها نور. جعلت الآن مسجدا، وموضع التمثال لا يعد كثيرا عن القبة.
الشعرات الشريفة

قال العلامة ابن العجمي في تنزهه المصطفي المختار: "ثبت في الصحيحين روايات متعددة أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق رأسه الشريف في حجة الوداع وقسم شعره أو أمر أبا طلحة وزوجته أم سليم بقسمته بين الصحابة الرجال والنساء الشعرية والشعرتين. قال العلامة ابن حجر فيه: إنه يُسَّنُ، بل يتآكل التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وسائر آثاره. "انتهى.

وذكر القطان أبو الوفاء روايات في ذلك من الشفه في كتابه في حجة الوداع من المواهب الودنية وفاء في شرها لسيدة محمد الزرقاء أن روايات الشيخين في ذلك من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وهو صلى الله عليه وسلم قسم شعره بين أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكراً لهم، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل، وخص أبا طلحة بالقسمة التفاتاً إلى هذا المعنى لأنه هو الذي حفر قبره وجد له وبنى فيه النبل. "انتهى.

وفي كتاب الشمائل من المواهب الودنية المذكورة مانصبه: "وعن أنس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق حلقته أطاف به أصحابه فنريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل. رواه مسلم".

وفي الشرح أن ذلك كان في حجة الوداع، ثم قال في المواهب: "وعن محمد بن سيرين قال: قلت لمبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فهنا أصيباه من قليل أنس أو من قليل أهل أنس فقال: لأن تكون عندي".
شمسه منه أحب إلى من الدنيا وما فيها رواه البخاري». وفي الشرح:

أن وجه حصوله لمحمد أن سرين والده كان مولى أنس، وأن سريب أبي طالب وكان أول من أخذ من شعره كما في الصحيح. انتهى. فلما:

وسبب كنه ربيبه أن أم سلم بنت معلتن بن خالد الأنصارية كانت متزوجة بمالك بن النضر في الجاهلية فولدت منه أباها هذا وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم زوجها بعده في الإسلام أو طلعت فما أصابه ابن سرين من الشعر الشريف إذا وصل إلى أنس مما كان عند أمه أو زوجها أبي طالب. وفي البداية والنهائية لا يذكر عن عثمان بن عبد الله بن موذهب قال: دخلنا على أمه سلامة فأخبرت لنا من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه هو أحمصبوع بالحناء والسكين. رواه البخاري. انتهى. وفي رواية أخرى أنها كانت خمس شعرات مهر. وفي حديث رواه الإمام البخاري أيضاً في باب صفقة النبي صلى الله عليه وسلم أن ربيبة بن أبي عبد الرحمن رأى شعرًا من شعره فإذا هو أحم فسأله أجري من الطيب. وفي الخصائص الصغرى للإمام السيوطي المسابة بأعوجج اللبام أنه صلى الله عليه وسلم قسم شعره على أصحابه. وقال في خصائصه الكبيرة:

«أخبر سعيد بن منصور ابن سعد وأبو يعلى والحاكم وأبو تقييم عن عبد الجلد بن جفري عن أبيه أن خالد بن الوليد قد قتل نفسه له يوم اليرموك وفطماها حتي وجدها وقال: أعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق رأسي فأثمر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصية جملتها في هذه القلقسية فلم أشهد قتالاً وهي ممي إلا رزقت النصر». وفي خلل تحقيق
الإسراء والمغراج من نسيم الرياش شرح شفا القاضي عياض للعلامة شهاب الدين الخفاجي أن معاوية رضي الله عنه كان يعده إزار رسول صلى الله عليه وسلم ورداؤه وشيء من شعره وظهره فكمسن إزاره وإزاره وشيء شعره وظهوره بقية ومنخره بوصية منه. انتهى.

قلنا: فما صح من الشعرات التي تداولها الناس بعد ذلك فإنا وصل إليهم مما قسم بين الأصحاب رضي الله عنهم، غير أن الصحورة في معرفة صحيفتها من زائافها، وسنورد ما اتصلنا من أخبارها كما بذلنا وعلى ما رأيناه مسطوراً، تاركين للقراء الكرام الحكم فيها بما تطمن إليه نفوسهم.

الشعرات الواردة في الأخبار

سورة ثانية عند المرشد: ذكرها العلامة السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالرشدي، المؤلف سنة 713 بكمة والموت في المدينة سنة 749 فقال عنه: "كان خيرًا دينًا ورعاً زاهداً متجمعاً عن الناس، زار النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين سنة مشياً على قدميه، وكذا زار بيت المقدس ثلاث مرات ولي بها رجلاً صالحاً كان عنه ست شعرات مضافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تقولها عند موته على كتاب الله نفسه بالسورة كان هذا أخبارماً سبق في ترجمة وله عمر انتهى. والصواب أنه فرّقها إلى ثلاثة أجزاء، فعندما ما ذكره في ترجمة وله المذكور عمر بن عبد الرشد، الموت في سنة 842 فإنه قال فيها:
وكانت عند هذه شعرة مضايقة للنبي صلى الله عليه وسلم تلقاها عن أبيه المتلقي لها عن شيخ بيت المقدس كانت عند هذه ست شعرات فقرها عند مواته بالسوية على ثلاثة أنس هو أحمد فضاعت شعرة منها وقد تبركت بها عينده ست وخمسين » انيهي. ورداً أنه تبرك فيها في مكة الحج. ثم ورث هذه الشعرة أبو حامد الرشدي عن أبيه عمر المكورة، وذكرها السخاوي في ترجمته بالضوء اللامع في باب النكاح لأن كتبته اسمه وهو أبو حامد بن محمد الرشدي المولود تقرباً سنة بضع وخمسين ومائة مائة قال السخاوي: « وهو خير متبعد زائد الفاظه عند هذه شعرة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ورسماً من أبيه » قلتا: وقد ذكر العلامة القسطلاني هذه الشعرة وذكرها في كتاب الشمائل من المواهب الدينية فقال: « وقد رأيت بنكية المشرفة في ذي القعدة سنة 967 شعرة عند الشيخ أبي حامد الرشدي شاع وذاع أنها من شعره صلى الله عليه وسلم زرّتها صحة المقام القرسي خليل العباسي وانته الله إحسانه عليه ».}

شعرة أخرى كانت مكرّرة: ذكرها ابن المجمّي في توزيع المصطلح المختار نقلًا عن العلامة ابن حجر الهيلمي ونصعبه: « بركة شعرة من شعره المكروم مشهورة ترار، واتفق الخلف عن السلف أنها من شعره صلى الله عليه وسلم » انيهي ولا ندرى أهى الشعرة التي كانت عند أبي الرشدي أم غيرها. ثم استمرر إلى ذكر قصوى لا بحتر عن شعرة كانت عند أخوين آتراك نقلها تنضمنها خبر إحدى الشعرات النبوية، ونصّما قال: « وأفاد في فناويه أنه مثل عن شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم »
على ما قيل كانت عند أخوين يزورها الناس وما يحصل من الفتوح يقسم بينهما ثم ماتا فهل إذا طلب ورثتهما قسمتهما تقسم كما فعل بعض قدوم ذلك وقسمهما أم لا؟ فأجاب بقوله هذه الشعرة الشريفة لانورث ولا تملك ولا تقبل القصة، فالمذكورون مستوون في الاختصاص بها والخدمة لها لا تميز لأحد منهم على أحد انتهى.

شعرت ثلاثين بنو حبيبي أخذنا عنها علم من أعلام تونس الثقات،
وكانت بثلاثة أماكن:

أمرها: قبر الصحابي الجليل سيدى أبي زمامة الباري (1) دفن القيروان.
وكان أخذ من الشعرات الشريفة يوم دى في عام حجة الوداع لما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ووضعها أبو زمامة في قلنسوته إلى أن استشهد في القيروان فقدنمت معه. قلنا: وقد راجعنا ترجمته في معالم الإمام في معرفة أهل القيروان للعلامة عبد الرحمن بن محمد الدباغ فرأينا بها مناصبه:

ومات بالقيروان ودفن بالبقعة التي تعرف الآن بالبلدية سميت به من ذلك الوقت وأمرهم أن يستروا قبره ودفن معه قلنسوته وفيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم تمايا، وذكره الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن رشيق في كرامات أهل إفريقية. قلت: وعرف من حفظي أنه

(1) اسمه عبد غير مشاف إلى الله وقيل عبيد بالتصغير ابن أرقم الباري ذكره الحافظ
ان حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الفتوى في عبد وف عبيد قالا وهما كثريت.
ثم تزوجه في الكني وقلا الحافظ ابن حجر: وقيل اسمه عبيد بن آدم، والذي في معالم
الإيام عبد الله بن آدم.
كان فيها ثلاث شعرات وأنه أوصى أن تعمل شعرة على عينيه اليمنى وشعرة على عينيه اليسرى وشعرة على لسانه». انتهى.

التانى: قال الوزير السراج الأندلسي ثم التونسي: تواتر الخبر بأن بدار الأشياخ تونس شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي الآن بالزاوية البرانية بجرى باب قرطاجنة المروفة بزاوية ولى الله الرحمان، قال ابن الدبيبه: أراه إياها حفيدة أبو فارس عبد العزيز تخبرت بها، وبها برثة قديمة مكتوب فيها صحية كونها من شعره صلى الله عليه وسلم، وبها أثر الصفار، قال: وكان شيخنا أبوصالح البطريركي يصح لنا في ذلك حنكة.

الثالث: قال الوزير: ومن الأماكن أيضا محدثة والذي حفظه الله تسمى أن الشيخ أبا شعرة المدفون بالزجاج وفحته مروفة وحوتها فضاء مسيره شجر زيتون، وإن أسما أبا شعرة لفضيلة وهي أن كان حرفته إلى البحر، فقد أثرته أزمة السعادة أنه أصطنع بعض الأكابر بناءات صнежة تجمع له في أربع مواسن، وكان في بعض حزائ صاحب البناء شعرة من شعرات نبيًا صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو شعرة: أعطى الشعرة السكرية وأبراك الله من جميع ماتربنا لي بدمتكم. فأعطاه إياها فأسى.

بدفها معه، فدفنت معه. تواتر النقل بذلك عند أهل تونس. انتهى.

ذكره الحافظ ابن حجر المستقلي في ترجيحه بالمدرسة الكاتبنة فقال: إنه على بن محمد بن الحسن الخليلي الحنفي القادر والمؤرخ سنة 708، وكان يقال له الكابي لرميه أن عينره ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وكان نزوم أيضا أن عينه من شعره.
انهي بختياء، وسأنتهي ترجمته بنصها في فصل الركاب النبوى.

써مة للمرسوم عن الزمن مصر: قال العلماء السخاوي في ترجمته بالعضو اللامع: إنه شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمار الزمن القرشي.

الدمشق ثم القاهرة النافعي المعروف بن الزمن المولد سنة 848 والموافق سنة 967، وكان مشتقًا كاً به بالتجارة واجتمع بعلاء كثیرين ذكرهم ثم قال: «وقدما التي غير واحد من الصالحين، ووقع له مع بعضهم غريب وكرامات تفعظ بها» ، وأعطاه شخص منهم يسمى بيرجلان (1) الشيرازي شمرة تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال إنها عنده، وكذا أحضر له من خيرة بعض الأجاب المسنوب أن بها آخر القدم الشريف، وكتب قيل إنه بخط أحد كتاب الوحي، والكل محفوظ بالمدرسة التي شرع في إنشائها بشاطيء بولاق».

نذكر ثلاث مجامع برسباي الطائفة: وهي قرية بمصر شمالي القاهرة على بيد منها تعرف بخاتمها سرياقوس لقربها من سرياقوس، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن فلاحون نشأ في هذا المكان خاتمها للصوفية ومسجداً ودام وحده سنة 723 ثم رحب الناس في السكنى حول هذه الخاتم، وبنوا الدور والخوانش حتى صارت بلدة كبيرة مزالت باقية إلى اليوم ونفسها العامة: المنككة، ثم لما تولى السلطان الملك الأشرف برسباي التركاني على مصر سنة 835 وسافر إلى آدم لقتلى ملكها سنة 833 نزل.

(1) النبي يكسر الباب الأعمى يطلق على الشيخ النسي في التركية وهو دخيل فيها من الفارسية، ويطلق أيضاً على الشيخ من مشايخ الصوفية الأعاجم وهو الراد هنا.
بمكان خال من هذه البلدة فنذر إن أحياء الله وظفره بعدله ورجع سالمًا عمرن
في هذا المكان مدرسة وسيلا، فما ظفر بعدله ورجع أنشأ هناك جامعاً
عظيمًا(1) مفروسة أرضه بالرخام الملون، وبنى بجواره سبيلاً قال الإسحاق
في تأريخه (لطائف أخبار الأول): وقيل إن محراب الجامع المذكور
تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي مبنى ذلك قال الشاعر:
الأشرف السلطان عمر جامعاً بالخانقاه ليتمحّم(2) شرابه
وأرى الأئذان النبي محمد شرااته قد قيل في مرابه
وإمامه بين البرية حسن وكذا القضاة مع الشهود يبابه
انتهى. ولما وصل العلماء عبد الغني التأبلي إلى مصر في رحلته إليها
في أوائل القرن الثاني عشر المرّ على بلدة الخانقاه ونزل بها وذكرها في
(الحقيقه والمجاز، في رحلة الشام ومصر والجبل) وذكر مدرسة الأشرف
برساي بقوله: "وفي البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الأشرف وهو
جامع عظيم، له قدر بين الجوامع جسيم، وذلك أن في مرابه شراوات مفتوحة
من شعرات الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقد أنشدنا فيه
بعض الناس من الجزوز، لبعض أصحاب الرقة والجزوز، قوله:
بلدة الخانقاه منذ قد تجلت قد حلت وانجلت حلاها السنية

(1) كانت دروس العلم تأتي بالمساجد وخصوص منها لذلك كان يعبر عنه تارة بالمسجد
وبالجامع ودارة بالمدرسة.
(2) سكن آخره لضرورة الوزن.
مذبحة في الورى عروس حلاها تقطوها الملوك بالأسيرة (1)» هـ

شمرت لائحة توزيع الولائم: ذكرها العصبي في تبنيه للطالب

وإرشاد الدارس إلى ما يدمج من الجوامع والمدارس في كلامه على المدرسة

المجكية التي أنشأها الحقيقي الأمير سيف الدين منشكا اليوسني الناصر في

الموافق للقاهرة سنة 771 وكان مملوكا للناصر محمد بن قلاوون ونقلت به

الأحوال فول عدة ولايات كانوا تأتيه طرابلس وحلب ودمشق وصفد، ثم

طلب إلى القاهرة وولى ن비용 الملكة إلا أن توفي بها فكان النبي في

ذكر منابة: ومن سعادته أنه ظفر بهم وسير من شعر النبي صلى الله عليه وسلم

فكان لا يزال معه وكان حسن المنبتة سيا لأهل العلم و مثله في ذكر

هذا الكتاب للشيخ عبد الباسط العاموو.

(1) قوله (قطوها) أي بها على لة كلوس البرغوث، وفي بعض كتب الأدب

(قسطها) والتنقيط عند العامة إهداء التحف للموهبة ليلة عصرها والالتزام على المدين

بالجزائر والاسم منه النقطة يضم فكون. وفي قوله الأخضرية توريد لأنها كما بردا بها

المدرسة الأخضرية فإنها كانت تطلق أيضا على دنانير أخرىهن الملوك الأخضر برسايات

881animation. بعد ذلك في التبين عن كل دينار بالأخضر في تصارب إلى ضارب كالأثر في

الفوري والأكثر السليم وأطلق أيضا نوع من الدراهم، وقد حرته العامة فقالت:

فية (شرهات) على أوله وثانية وكانتا يعبر من الدنانير إلى أوقات القرن الماضي

ثم لم يتم له ذكر إلا في أقاصيص المجاز.
الشعرات الباقية إلى اليوم

شعرة السيد الحسيني بالقاهرة: {منها الشعرتان اللتان كانتا مع الآثار
النبوية بقبة الفواري ونقلا معها إلى هذا المسجد، وهي في زياجة محفوظة
في صندوق صغير من القصية مفلوحة بلادجة من النديم الأخضر المطرز
وقد تقدم ذكرها في فصل الآثار التي بمصر. ثم أضيفت إليها شعرة كانت
عنده أحمد طلحة باشا وكان من رجال مصر الشهيرين ومن الكتاب المجددين
الإنشاء باللغة التركية تولى رئيسة الديوان الحديدي مدة وفاة مصر
محمد سعيد والخديوي إسماعيل وابنه الخديوي توفيق وكان دخوله في الخدمه
في 12 جمادى الأولى سنة 1354 زمن المزيوحة محمد على واستقال في جمادى
الأولى سنة 1301 فأقبل مكرماً ورتب له المرتب الكافي فأقام في داره
بشارع السيوفي بالقاهرة مقبلا كما العبادة والأعمال الصالحة إلى أن توفي
يوم الأحد 2 جمادى الثانية سنة 1332. وكان المشاعر على الأفواه أن هذه
الشمسة حياها السكان في إحدى سفاراته إلى القسطنطينية موفداً من
الخديو لتسوية بعض الأمور، ولكن أختم عند أسرته أنها أهديته إليه
من أحد الحجاجين على أنها من الشعر الشريف فوضعها عنه شيئاً كثيراً،
وأما توفي فيافق بنوه على إهدائها لمسجد الحسيني لحفظ فيه مع الآثار
النبوية وكانت محفوظة عندم في قارورة فتبرعت لها السيدة خديجة بكر
بناها بصندوق من الفضة وضعته زوجته وألح في الزجاجة لف بسع لائق من
النديم الأخضر، ثم حملت بالتنظيم والإجلال إلى المسجد محفوظت فيه.
مع الآثار وهي مجهولة المصدر لا يعلم من أي وقت لهذا الحجازي. وفي سنة 1340 هـ أضيفت إليها أشعار كانت بالإسلاك الكاشي بكتبة "الرباط". البرج تحت الربيع في قارورة مخزومة بالشعب الأحمر ومحفظة في صندوق من الخشب والزجاج موضع في خزانة من الخشب والزجاج أيضًا من الصناعة العربية البديعة، فرأى وزير الأوقاف نقلها إلى المسجد الحسيني وحفظها مع الآثار النبوية فنقلت، وأمها أيضًا مجهولة لا يعلم من أي وقت البرب. ثم في شوال سنة 1342 هـ أحضرت الحاجة مملكة حاعنة الأمير كمال الدين ابن السلطان حسين سلطان مصر الساكنة بشارع المبتديان بالقاهرة قارورة صغيرة إلى المسجد الحسيني وأخبرتها أن بها شرارات من اللحية النبوية الشريفة وأنها تريد إهدائها لتحفظ مع الآثار فأجنبت إلى ذلك، وكانت القارورة ملفوقة بقطعتين من الديباج الأخضر وموضوعة في صندوق صغير مكسو بالخمل الأحمر وملفوف ثلاث لفائف من الديباج الأخضر ثم بلفافة من الخلال البني، محزرة الحواتي. وهي خمس شرارات على ما يقال مجهولة الأصل أيضًا.

شَرَعْتِ بِرَبْطِ التَّقْشُنْدَيْدِ بِالقُاهِرَةِ:‏‏المَعْرُوفُ بِتَكْبِيْهَا التَّقْشُنْدَيْدِ بِشَارَعِ دِرِبِ

الشامي مع يسار السالك به من ميدان باب الخيل وهي من إنشاء والي مصر

(1) النسجية ربط الصوفية واسمها يستمدانها بالخاتم. وهي في لغة عامة مصر بفتح النهاة وسُمّى السكفت وفتح اليمين للمنقطة. وفي اللغة التركية والفارسية يفتح النهاة وسكون السكفت وفتح اليمين المخالفة. وقد يحرفها الأثر الوفقون فيما تكبه بفتح أو بلاياء.
عباس باشا الكبير وسبيباً إلى ذلك أنها كان عظيم الاعتقاد في الشيخ محمد عاشق التقبلي فطلب منه أن يبني له وصوفيته مكاناً للسكن والعبادة فبنى له هذه التقبلي سنة 1268 وجعل بها مسجداً وحراً للصوفية وداراً لشيخهم وأنشأ بها حديقة ووقف عليها أوقافاً كثيرة. ثم لما توفي الشيخ محمد عاشق المذكور سنة 1300 دفن بها في مقصورة ولم يعقب ذكرى فتولى عليها سبطه السيد عثمان خالد وما زال بها إلى الآن. وكانت والدة عباس باشا المذكور لما حجبت أحضرت معها من الحجاز سلامة أهديت إليها على أنها من الشعر الشريف، فاما حضرتها وفاة سانتها للشيخ محمد عاشق وطلب منه حفظها بالتأكيد ليترك الناس بها وهي ملصقة بقطعة من الشمع وعلوها في ثلاثة صناديق صغيرة الواحد داخل الآخر وكان الشيخ يحتفظ بإخراجه في ليلة المولد النبوى وليلة الإسراء ويدعوا لذلك العلماء وكبر رجال الدولة والأعيان ويجلب لهم ثم يخرجها من الصناديق ويمسح بها على جفونهم ويتائه منهم الشيخ الكبير، ثم يطل هذا الاحتفال بعد موته وجعلها سيطرة بصناديقتها في صندوق أكثر منها علقه على المقصورة التي بها فرح جده، وهي باقية إلى اليوم كذلك.

(1) العلامة عبد الله مخلص
(2) أفادنا صديقنا العلامة السيد محمد رشادين عبد الجياد المعروف بمحمد
(3) وهو حفظ الله وما أديم النفع به الذي أفادنا أيضاً عن الشعرات التي بعث بالناس الفلسطينية الآن بناها.
الخامس(1) ثلاثا وأربعين شعرة محفوظة مع الأمانات المباركة، وأنه أُهدي منها إلى بعض المدن بالمملكة العثمانية أربعا وعشرين ويت ست عشرة يرجم أنها بائقة إلى اليوم، لأن الفترة التي تلت موت رشاد وتولى فيها وحيد الدين ثم عبد المجد كانت فترة قلائل وقفتين، ثم تلاها عصر إجاد وروق من الدين ويبعد أن يفكر أحد في هاتين المدنين في الآثار النبوية وإهداء الشعرات الشريفة منها. قالنا: وقد علمنا أن السلطان رشاد أُهدي ملكة بها بالشعرة منها أيضا، فيكون الباق الآل ثمانية عشرة، والله أعلم.

شاعر أخرى القسططينية: كان المعروف أن بعض مساجدها شعرات مفرقة بينها غيابات بالأمانات المباركة، وقد دقلت ثلاث منها إلى ثلاث مدن فلسطين كما سيأتي. وأخبرنا أستاذاً العلماء الأكبر الشيخ عبد الرحمن قراءة الذي كان فتياناً بالمملكة المصرية عن الموالى نورى أفندي آخر فضة الدولة العثمانية بجهر أنه كان عنده شعرات نبوية، قال: وأظنه أخبرني أنها ثلاث كانت متوازية في أسرة والدهه وكانت خالته آخر من كان يحفظها منهم، ثم رأته أجد به منها فسالتها إليه ليقوم بحفظها في حياته وتبقى في أسرته من بعد. ولا يعلم الآن عن هذه الشعرات ولا عن حفظها شيء وكان آخر المعهد به حين فصلته الدولة المصرية عقب وقوع الحرب العظمى وسفرته مع أسرته إلى القسططينية، وبلغنا أنه جعل هناك شيئًا للإسلام

(1) ولد سنة 1360 وتوفي الملك بعد أخيه السلطان عبد الجليل سنة 1377 وتفوي سنة 1366
لا نسيان بعد الانتقلات الكبيرة التي انتهكت فيها حرمة الدين وعلمه.

العمرة: السياج mosaic: الملاحظة للجدار الشرقي لمسجد الأموي وقد سأ لاعندنا الصديق العالم الأستاذ كمال القصابزنازز.

الآن، فأجابنا بما أفاده عن أخوه الفاضل السيد سعيد الخراووي وهو ما أخبره به عن ابن عم السيد حسين الخراووي عن أبي السيد عبد الكريم الخراووي. أن هذا المشهد كان متهماً تكثفت أطلال باليه فزارة والدمشق الوزير فؤاد باشا سنة ١٢٧٨ وسمى لدى السلطان عبد العزيز في تعميره وجعل الدار المجاورة له تكية باسم العلم يضمن فيها الطعام كل يوم بعد العصر، وطلب من عامة دمشق انتخاب مشرف للمقام ومشارف للتكنية من أهل الصلاح والعلم، فاختاروا السيد سلامة الخراووي — والسيد عبد الكريم المذكور والأخ الأكبر للمدحود الخراووي — مشرفاً على المقام لصلة نسبه بصاحبه الإمام السهران عليه السلام. وانتخبوا الشيخ محمد العربي مشرفًا على التكنية. إلا أن التنديد للسلطان جاء باسم السيد خلود المدني من أهل النسيم، وذلماً إذ ان السلطان عبد العزيز أرسل بشارة من الآثار النبوية لتحتفز به من الفاتحة في اليوم والثانية في ليلة ٢٧ رمضان ويزورها الناس بعد صلاة التراويح فيقرأ القراء ثم يشرعون في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجه المشتر فيترك الحاضرون بقبولها وهي بيدنا وذكر الصلاة مستمر إلى أن تنتهي الزيارة فتعداد إلى لائقها.
وصدقته ورفع إلى مكانها في هذا القائم لوح معلق بالجدار مكتوب في هذه الآية:

فَقِبَةِ الأَفْلَكَاتِ تَشْيَعُ قِبَةً
من أركانها نور البوأ بادي
حوت أُسُوَّنَاءَ الحَسَنَيَّةَ وَجَلَّه
بها عبد الباري نيل صراد
وجدتها فضل الوزير فؤاد

۱۳۷۸

من منبر التوحيد

هو المقام المنسب للسيد سعد الدين

جَبَّاَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنَّهُ سَأَلَ عَنَّهَا السيد سعيد الحزاعي الشيخ بدر الدين

سعد ذه ب الشيخ هذا المقام أُخْبِرَ أَنَّ الْهَيْجَ بِرَاهِمِهِ سُعُدَ الْدِينَ تَشِف

بُهْدَ يُهشَب هذا المقام، فأخبره أن الده الشيخ إبراهيم سعد الدين تشرف

بِهِ عِن وَلَدَهَا سعيد محمد الأمين الشهير بنيي سعد الدين، وهو تلقاها وتشرف

بِهِ عِن وَلَدَهَا سعيد محمد الأمين الشهير بنيي سعد الدين، وهو تلقاها وتشرف

وَأَوْقَاتُ زِيَارَتِهَا يُوْمُ الْمُوْلَدِ النَّبِيِّ وَلِيلةَ الْمُرَجََّ وَلِيلةَ

وَمَضْنَانَ وَهِوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ عَمَلَ الأَجْمَادَ وَالْآسَفَ لَ. وَفِي هَذِهِ الشَّمْرَة

يَقُولُ الأَسْتَاذُ الأَكْبَرُ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ حَمْدُ الْحَزَاوِي مَفْتِيَ الشَّامُ المَتَوْفِي

۱۳۸۵

شرف المنزل بقدر من فدحه أمر بديهى الثبوت بلا خفا

ولذاك أَحْرَابٌ فَتْرَ شَامَخٌ إِذْ حَلَفَهُ صَرَفَ شُرَّ المَصْطَفِي

وَقَدْ نُشِأَ عَلَى العَتَبةِ العلَيا مِنِ قَمَامِ هَذِهِ الشَّمْرَةِ سنة۱۳۹۲، وَكَانَ رَحْمَة

الله تُوْنِي إِخْرَاجُها فِي اللَّوَاسِمُ فِي زَوْرَاها الحاضرون وَهُنَّ يَبْدِعُهُم يَمَدُّهُمُ

إِلَى لَفَايَّةٍ وَيَرْفُعُهُم إِلَى مِكَانَهَا.
مرة بين القرى: لها خزان خاص غير الخطب والإمام، والراجح أنها جبلت إليه قدماً، وخازنها اليوم من أسرة الشهابي، ومعاد زيارتها في فيرمضان.

شعراء على يد مدينة: من البلاد الفلسطينيّة، وكانت القلميّة من شعرات الأمانات المباركة، فأهاضها السلطان محمد رشاد لهذه البلدين، خُفَّفت إحداها بمسجد أحمد باشا الجزار ببكة، والثانية بالجامع الكبير بحيفا، ومعاد زيارةها في فيرمضان.

شعرت شعرت بصفر وطبرة والناصرة: من البلاد الفلسطينيّة، وكانت فيزقة بعض مساجد القلميّة، ونقلت إلى هذه البلاد أمر السلطان محمد رشاد، خُفَّفت وأحداها بمسجد غار يعقوب بصفد، والثانية بالمسجد العمرى، والثالثة بالمسجد المنسوب لعلي باشا بالناصرة، وعلى باشا هذا هو والد عبد الله باشا والصدا الذي أمره إبراهيم باشا ابن العزيز محمد علي في إجازته على البلاد النامية. ثم سرت شعرة الناصرة من المسجد إبان الحرب العظمى التي بدأت في أواخر سنة 1332 هـ. والسبب في نقل هذه الشعرات الثلاث من المساجد أن السلطان رشاد لما أهدي الشعرتين لعكا وحيفا طلب أهالي هذه البلاد الثلاثة إهداءهم أيضًا من هذه الشعرات للترشف والتبرك بها، فأمر بإهدائها لهم من التي بالمسجد لأنه خشي من موافقة الإهداة من شعرات الأمانات أن تنقل، ثم لا يبق منها شيء. وجميع الشعرات المهددة من هذا السلطان جعلت في أثواب من الإنتاج ترى منها بالعين في غاية الوضوح، وكل أنبوب ملتف بأربعين قطعة (٧)
من الحرير مختلفة الألوان وموضوع في صندوق صغير يحفظ طول السنة
في خزانة من الحديد، وميماد زيارتها كل عام في 27 رمضان بعد صلاة العصر.

تعداء بطرابلس الغرب: أفادنا عنها حضرة الفاضل الشيخ الطاهر
أحمد الطرابلي الزاوي نسبة إلى الزاوية الغربية وهي حوزة بطرابلس
الغرب تجمع عدة قرى - (إحدها) بمدينة طرابلس بجامع طور غودباشا
في مقصورة غاية في الحسن بالجهة الشرقية من الجامع عن يسار الداخل،
وهي في قرورة من زجاج مستدير ملوفة يقطع من الحرير ومحفوظة
في صندوق من الآبنوس، ويحتفل بزيارة في ليلة النصف من شعبان
وليلة العرائج، فيتهافت الناس على تقبيلها للتبرك. والمتولى الإشراف عليها
تقبب الأشراف، وهو الذي يحملها بيده ويتاوها للزائرين، وله مرتبط
من الأوقاف على ذلك، ويقال إنها كانت بالقسطنطينية، فنقلها أحمد
راشد باشا إلى طرابلس. (والثانية) بيني غارى في جامع راشد باشا
المشهور بجامع عثمان، وقد تقلت إليه من الجامع الكبير، وجعلت في
مقصورة بأعلى الجامع من الداخل في الجانب الشرقي. وهي أيضًا في زجاجة
ملفوفة بلفائف من الحرير، ومحفوظة في صندوق من الآبنوس، ويحتفل
زيارة في الموسم المتقيد ذكرها، ويتوكل الإشراف عليها المتفت.

 méthore في مرو بالباريس: أهداها السلطان محمد رشاد لملك بحر بال
سلطان جهان بيك 1) بنت ملكتها شاه جهان بيك، لما زارته في رحلتها إلى أوربة والقسطنطينية. أخيرًا الأديب الفاضل السيد أبو النصر أحمد الهوبال زحب القاهرة، أنها لما عادت إلى هوبال، احتلت بقلت هذه الشعرة إلى الجامع الأعظم لتحفظ به، فوضعت لقلتها في صندوق مين حمله ولدها ملك هوبال الآن على رأسه، فتكأ الناس عليه للتيك بمس الصندوق ولم تخلص إلى المسجد إلا بضر، ثم إنهم احتفا بزيارة هذه الشعرة بالمسجد مرة واحدة، ثم أبطلت الزارة لاعتراض بعض العامه وبيت في صندوقها محفوظة بالمسجد إلى اليوم.

هذا ما تقصر لنا الوقوف عليه من خبر الشعرات المنسوبة إلى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه أعلم بالصحيحة منها وغير الصحيحة.

1) سلطان جهان بيك جزء من ملكة العالم، وكان اسم أمها شاه جهان بيكيناك سلطانة العالم أو ملكة العالم، ولهما قلبه ملك في البحر بعد الاسم، ومنها الأميرة لأنه مؤثر بك في أمير وهو الذي تقول في أمه مصرف (بي) بالله، بدل السكار، والإستفارة، وقلبه كان يدعى مؤثر خان يدعى الحاكم أو الأمير أو السيد العظيم ومازال مستعملًا بصر لقب تكريماً لقضاء الأسر الرفيعة يلقح بالسادة. غير أنهم قبوا خادمًا في النطق فقاموا فيه هامًا، وهذه المهمة علامة للتأمل في التركية تلحق بعض السكان.
العلم النبوي

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ألوية ورآيات، ومنها ما كان
خاصاً، ومنها ما كان يعده لأمراء جيشه وسرايئه. وقد تثبتنا مآورده
في التاريخ فلم نطرأ على ذكر شيء منها بقي بعد زمن النبوة إلا ما يذكره
عن الرعاية للسماة بالعقاب، وهذا ما وقفتنا عليه:

جاء في مادة (عقب) من لسان العرب: "والعقاب عالم صغير، وفي
الحديث أنه كان اسم رأيته عليه السلام العقاب، وهي الكلمة الضخمة
والعرب تسمى الناقة السوداء عقاباً على النشبيه، والعقاب الذي يعتقد
لولاة شبه بالعقاب الطائر، وهي مؤثرة أيضاً" اه. وقال ابن سيد الناس
في سيءه السماة بسياح الأثر في باب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من السلاح والدروع والرايات ما نصه: "وراءة السوداء ورعة يقال لها
العقاب، ورآية بيعاء يقال لها الزينة ورما جعل فيها الأسود. وروى
أبو داود في سنن هن حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر
منهم، قال: رأيت رأية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء"! وروى
أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال: كان مكتوب على رآيته:
لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقال الحافظ الديماطي قال يوسف

(1) في حاشية البرهان الحلي على هذه السيرة مانصه: "انفرده أبو داود وأخريه
في الجهاد".
ابن الجووزى (1) روى أنّ لواءه (2) أبى مكتب فيه، إذ لا إله إلا الله محمد رسول الله. اتس.

وفي الكمال، لا أنصار وهم البندان لياقوت أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما سار من العراق ففتح الشام ووصل إلى الثنية المشرف على غوطة دمشق كان ناحراً رايتهم، وهي راية كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى النقاب، فوقف عليها ساعة فسميت ثنية النقاب، وقيل هي هيئة بعثها من الطيرسقطت عليها والأول أصح. اتهم ملخصًا منها، وحياة فيها في آثار الأول في ترتيب الدوافع أنها كانت سوداء وأنها تركزت على جبل دمشق على الثنية فسميت بها، وهي ثنية النقاب، وفي تاريخ اليعقوبي مقصده "وروى بعضهم أن خالد بن الوليد سار إلى غوطة دمشق ثم فرعها إلى ثنية ومعه راية بيضاء (3) تدعى النقاب فيها سميت ثنية النقاب.

قلنا: ومن عند خالد بن الوليد لا تقطع خبر هذه الرأي في التاريخ، فلم تطف على انتزاعها أو انتقال غيرها من الرأيات النبوية إلى أحد من العلماء أو الملوك، سواء ما يدفعه الترك في اللواء المحفوظ مع الآثار القسططنية ومارواج الجبرتي عن لواء آخر سمته العامة ببصر بالبيرق النبوي.

1)(1) في حاشية البرهان الحلى أن المراد الواعظ المؤرخ أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجووزى صاحب مرآة الزمان التوفي سنة 554.
2)(2) ذكر البرهان الحلى عن أبي ذر الفرق بين اللواء والراية بأن اللواء ما كان مستطيلًا والراية ما كان مربعاً.
3)(3) ذخذ اليعقوبي في جملة بيضاء، فإن من ذكر لون العباب من المؤرخين ذكر أنها كانت سوداء.
لواء القسطنطينية

تقدم في الآثار التي بالقسطنطينية ذكر لواء زعموا أنه من الألوية النبوية، وقد يتبناه أن في هذه الآثار محتل أو يكون صحيح وإذا توافقت فيها لأن لم نر لها ذكرآ في رواية لأحد الأتات يهم للنفس سبيل الابطثنان إليها. ولم يفصح مؤرخ الشرك عن لون هذا اللواء ولا ذكرنا شيئا من صفته ولا كتب عليه وإنما روي من غيره أن بني عثمان كانوا يحرصن عليهم حرصهم على بقية الأمانات المباركة، وأنهم اضطرروا إلى إخراجه ونشره في بعض الفتوة لتفتأوا فيه الأمة كما حدث في قيم اليكيجيبرية على السلطان أحمد بن محمد المعروف بأحمد الثالث المتوالي سنة 1115 فإنه اضطر إلى إخراجه وركزه بباب القصر وبث المنادين في الأهالي بالاجتماع عنده ولعنه لم يوفق في قمع الفتنة وانتهى الأمر بجلبه. وحدث في قيم اليكيجيبرية على السلطان سليمان بن إبراهيم المتوالي سنة 1099 بسبب نفقة البيعة أن أحد التجار ممن نهبت أمتعتهم أراد أن يستغل في تأليب العامة عليهم فعندما رفع عقد عليه شقة من البضائع موهوا أنه اللواء البحري أخرج من القصر، وتمسك بيته العامة به فتحت والتفت حوله. ورأى السلطان محمود بن عبد الخالق الملقب بالثاثي بإيات النجارية وتخلص الدولة من أذى اضطر إلى إخراج اللواء من الأمانات ليقويه به نفس شيعته ويكسر سواده بمن يتفن من العامة حوله، قال الوزير محمد أسد قاضي القسطنطينية في كتابه (أو ظفر) الذي ألفه بالتركية في هذه الحادثة

(1) اسم هذا الكتاب تاريخ بالجملة لأي سنة 1419 ووفد يطبع بالقسطنطينية سنة 1244
إن السلطان لما أراد الزحف عليهم أخرج اللواءين المبوي من حجرة المغزنة الشريفة وسماه للصدار الأعظم وشيخ الإسلام. وقد فصل غيره من مؤرخين الترك هذا الخبر بأنهم لما أعلنا بالعصوان أسرع الصدر الأعظم وعامه الدولة وكبراؤها إلى قصر بفسطاش مقر السلطان وأعلموا بالخطب وتلقوا منه إلى قصر طوبقيا الذي به الأمانات وتضروا إليه بخرج اللواء الشريف فاستمعهم الأمر وقطع خشية من عطب يصيبهم ثم مازالوا به حتى رضى وذهب إلى حجرة الأمانات فأخرجوها وحملهم إليه وهو يبكي وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام فذبهما إليه إلى ميدان (1) ومعهما المدفعية من جنود النظام الجديد أقتنى أولئك البعاد وما وصلوا إلى الميدان تقدم قاضي استبول وصاح قائلًا: من اختار الكيجيرية فليذهب إلى مراجعيهم (2) ومن اختار الإسلام فليضتو إلى السنجق الشريف (3) فأنرفع أغلب الناس للانضمام إلى اللواء. ثم أطلقن المدافع على الكيجيرية وتكتنفهم

(1) ميدان يقدم المضاف إليه على المضاف كالقاعدة في التركية منعاء ميدان اللحم لأنهم كانوا يوزعون فيه اللحم على الكيجيرية وكانت شكلهم ملأه عليه وقد أوردته بهذا المفعٌّل مع الدين سامي في معجمه التركي ولكنهم أودروه في قاموس الأعلام بلقو (آت ميدان) بعد أواخر أن معناء ميدان الحيل لأنهم كانوا يروضون فيه الهارب ويدرونها.

(2) كان من عادة الكيجيرية عند العصيان أن يقدروا في البابين مراجعيهم التي يطبعون فيها طعامهم كأنهم يشيرون بذلك إلى رفضهم أكل طعام الدولة وخدمتها.

(3) السنجق أو السنجاق في التركية اللواء كان يطلق في مصر على الكبير الحائر لرتبة أمير اللواء من أفراء الجرحاء الذين كانوا يحكمون مدة العمانين، والظاهر أن أصله أمير سنجق ثم خفف بهدف جزءه الأول، كما يقال الآن للباشا من الجند لواء وأصله أمير لواء.
فهدمت عليهم وكتب إلى الولايات ببابتهم فأيدها عن آخرين. وقد وقع البستانية في دائرة المعارف محمد فريد بك في تاريخ الدولة العثمانية في زعمها أن السلطان سار بنفسه مع جند المدفعية إلى أت ميدان وهو قول لم يقله أحد من مؤرخين الترك ولا سيما المشاهدين منهم للحادثة، والصواب أنه بقي بالقصر وأرسل الصدر الأعظم وشيخ الإسلام واللواء والجند كما ذكرنا.

اللواء الذي سموه بصر البيرق النبوي

وهو علم كبير من الأعلام الذي كانت بالترجمة أخريه السيد عمر مكرم تقيب الأشراف للعامة عند قيامهم لدفع الفرنسيين عن القاهرة فسموه بالبيرق النبوي، والظاهر أن بعض قادتهم اختلقهم ذلك ليزيد في تخسيهم فاعتدتهما. وملخص خبر هذه الواقعة أن الفرنسيين لما قصدوا الاستيلاء على مصر سنة 1313 كان عليها وال عثمان ليس له من الأمر شيء على عادة ولاهم بها، وكان يحكمها كبيران من الجراكسة مشاة وهذا إبراهيم بك الكبير ومراد بك والتصرف في أغلب الأمور لمراد بك وكان آخر ق رهقا من شر أمرائهم وأضرام نظم الريعة وأجنبهم عند اللقاء. فمن مساواه في ذلك أنه خرج قبل بقيا الفرنسيين للنزه في الريف إلى الوجه البحرى فمات فيه وألغش في القتل والنهب وإحرق القرى وتشتيت سكانها، ثم عاد إلى القاهرة ظافراً جمل شهد الوفاض بالنتائج بعد أن غادر أكثر قراء بباباً

(1) البيرق لفظ تركي وأصله في هذه اللغة بريق أو بإراق ومعنا اللواء والرابة.
فلم يلبث أن بلغه نباء احتلال الفرنسيسكان الإسكندنافية في الجمرك من تلك السنة وشرعهم في الزيادة بالقاهرة، فخرج إخواهم بجيوشهم من الجزء الغربي والترفع بجهة الرحانية بالبجيرة فلم تكن غير مناوشات هينة نكست فيها على عقبهم إلى جهة أربابه بالشاطئ الغربي لينطلق جهاز القاهرة وأخذ يتحصن بها فلحته الفرنسيسكان فلم يفو لقائهم وانهزم هو وجنده في أقل من ساعة وفر إلى الصعيد وفر الوالي العثماني وإبراهيم بك إلى جبهة النشرة وشنت بقية الأديرة وتركوا الشياطين للذبح. وكان أهل القاهرة قاموا قيامًا مهملًا لأنواعه في عزوف وهمية وسخاء بالنفوس والأموال وساروا إلى بولاق بالشاطئ الشرقي لمساعدة الجنود فاما وقعت المزية حول الفرنسا الزي.To هذا الشاطئ وقعتهم ودخلوا القاهرة يوم الثلاثاء العاشر من صفر.

وأ هذا نص ماذكره الجبرى عن قيام الأهلاء ومسيرم بهذا العلم إلى بولاق قبل ذلك بسبوع أي في يوم الثلاثاء 3 صفر سنة 1913: وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفي الحكيم وخرج الناس للمنارسة وكانوا المناوشة بذلك كل يوم فأغلق الناس الدكاكين والأسواق وخرج الجمع أي ببولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياطين أو ينجفون في مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصنع عليهم. ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم، وبعض الناس يندفع إلى الإتفاق على بعض الآخر ومنهم من يجهز جاجعة من المغاربة أو الشوم بالسلاح والأكل وغير ذلك بحيث إن جميع الناس.
بذاوا وسمعتهم وفعلوا ما في قوتهم وطاقتهم وسمعت نفوسهم إنفاثهم أموا الهمم فلم يستحق في ذلك الوقت أحد بثيء ملكة، ولكن لم يسمعهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الأشجار بالطبول والزمر والأعلام والسكرات وهم يضكون ويشبون ويدكرن بأذكار مختلفة، وصد السيد عمر افندى تطيب الأشراف إلى القلعة فأنزل منها برقا كيرا سماه العامية البيرق النبوي فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله أوف من العامية بالنبيت والمصي البكرون ويكبرون من الصياح ومعهم الطبول والزمر وغير ذلك».

فأما وما زال في عوام المصريين من يعتقد بأن العلم العثماني ذا الهلال والنجوم متخذا من مثل القلم النبوي، وهذا تضاعف تأثرك ما غير في مصر بالعلم ذي الأهلة والأنيجم الثلاثة بعد إعلان انفصالها من الدولة العثمانية إبان الحرب الكبرى الواقعة أواخر سنة 1332 هـ، ولم منشأ هذا الاعتقاد ظنهم أن شارات دولة الخلافة تقبض عادة من شارات نبوية على أئمة في ذلك ليسوا بأوغل في الوهمن من كثير من خاصة المسلمين وعامتهم في عدهم الهلال رمزًا دينيًا له عند المسلمين ما للصليب عند النصارى، وما كان قط كذلك، وإنما حب إلي مساحة الفصوص الأخيرة وعظم لديهم لكونه شارة للعلم في آخر دولة أدركها من دول الخلافة.
الركاب النبووي

لم توقف إلا على خبر ركابين قبل إنها نبوين، أخدها كان عند علاء الدين الخلاصي، والثاني كان عند الملك الناصر صلاح الدين الأوبي من ذريته صلاح الدين الكبير. أما الأول فذكر في ترجمة الخلاصي بالدر الكامنة للحافظ بن حجر العسقلاني، ونصها: "على بن محمد بن الحسن الخلاصي الحنفي علاء الدين الملقب بالقادوسي" (1) لطول تكوين عمامته، وعرف أيضاً بمردان، وكان يقال له الركابي لأنه كان يزعم أن عهده ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يزعم أيضاً أن عهده من شمره، وتفرقة واشتغل وقدم ودرس بالظاهرة رولو إمامها، وهو أول من أتمها ودرس بالدليلة، وكتب على المقدمة شرحًا، وناب في الحكم عن معز الدين نعيم بال حسينية، ومات في النصف من جاده الأولى سنة 708.

وأما الثاني فرأيته مذكوراً في جزء عندي قدم الخط من تاريخ بغداد لم يعرف اسمه ولا اسم مؤلفه، جاء فيه في حوادث سنة 635 ما نصه: "وفيها أرسل صلاح الدين ابن أيوب صاحب دمشق وحلب إلى الخليفة المستعصم ورسولاً معه فردة ركاب كبيرة من حديد قد ذكر أنها ركاب.

(1) لقب بذلك لأن عمته كانت تشبه القادوس، وهو إنا من النجوم مستطيل أصفر من الجرة معروف بصرف يخرج به الماء في الدواليب لnça الأراضي.
النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهما عند بنى آبوب يحفظونها كما يحفظ
بنو العباس البردة الشريفة، فقبلها الخليفة وجعلها في خزانته مع البردة
والقضيب (1)، فأنشد أبو العلاء القاسم بن أبي الحديد ارجالًا:
لوقنت في زمن النبي محمد، من آله أبو كنت من أصحابه
ما رام ثي غيبر لم يسكبه شرفًا وقد بلغت لحم ركابه
انتعي. وصلاح الدين المذكور هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن آبوب الكبير. كان ملكاً لجلب، ثم استولي
على دمشق وأضافها إلى مملكته سنة 948، وجعلها مقرًا ملكية،
وكان سبباً جواداً حسن الأخلاق، غير أنه لما بلغته كاتبة هلاكو
بغداد وفاته للخليفة هرب من دمشق، وكان يجمع له فيها عساكر
كبيرة تناهز المائة ألف فترك الجمع وهرب، ثم أحسن الظن بالغول
واتصل بهم فاستصبروه معهم ثم عدروا بعاقلو شرقة سنة 958 انتهى
ملخصاً من تخمد الأحباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب
للصقدي، ومن عيون التواريج لابن شاكر.

(1) هذا من الأدلة الثابتة لبقاء القضيب والبردة عند العباسيين إلى زمن آخر

خليفة منهم بغداد.
النعال النبوية

النعال التي كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها، ذكرها العلماء الأدبى أحمد بن محمد القرى، مؤلف تفتح الطيب في كتابه فتح المطالع في مدح النعال، الذي ألفه في مقال النعال النبوية وما قيل فيها، وقد أورد لها عدة أمثلة أقوها في الصحابة مثالان: ذكر أن الأول منهما حزى على نعل نبوية كانت عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأن هذا المثال (1) هو معتمد عدًا من الآلهة الثقات: كأبي بكر بن عبد الرحمان بن أبي ربيعة الخزؤوي، والفاروق، والباقيني، والسخاوي، والسياطي، وإن عائشة، وغيرهم. وتأتي على ما يثبت ذلك من الروايات بأسانيدها. ثم صارت هذه النعال الشريفة لإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة الخزؤوي، وبسبب ذلك على مارواه عن الثقات أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها، ثم صارت من قبلها إلى أختها أم كاثوم بن أي بكر الصديق رضي الله عنها، وكانت أم كاثوم تحت طلحة بن عبد الله رضي الله عنه، فلما قتل يوم الجمل خلقه عليها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة الخزؤوي، وهو جد إسماعيل المذكور الذي كانت عند النعال. ثم ذكر نعال أخرى كانت بالمدينة.

(1) كان بعضهم يخدع على النعال الشريفة نعاله محفظة لها ليجذبه على غيرها، وبعضهم يجعل المثال مخطوطة على الورق.

(2) ذكر المقرى أنه رأى في بعض الروايات أن الذي خلف طلحة على أم كاثوم هو عبد الرحمن، والذي تبين له أنه ابنه عبد الله لأحدة ذكرها.
عند فاطمة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولم يفسح عما صار إليه أمر هاتين النهدين بعد ذلك.

نُقلت إلى الرغرفي برغم ذكر أنها كانت عند بني أبي الحديد يتواترها، ثم صارت للملك الأشرف موسى بن العادل الأولي، جعلها في دار الحديث الأشرفية التي أنشأها بدمشق(1). وقد أشار إليها ابن كثير في البداية والنهاية ص 6 في كلامه على النقل النبوية بقوله: "وшелت في حدود ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له ابن أبي الحديد نع مفردة، ذكر أنها نع النبي صلى الله عليه وسلم، فسماها الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أبوب المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بني دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادماً، وقرر له من المعلوم كل شهر أربعة درها، وهي موجودة إلى الآن في الدار الأشرفية".

(1) في كتاب منادمة الأطلال ومسامرة الخيال في مدارس دمشق ومساجدها لعصرنا العلامة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الشهير ابن بدران المتوفر بدمشق في ربيع الثاني سنة 1342 أن المدرسة الأشرفية المذكورة بمقية إلى اليوم في أوائل سوق العصروية من الجانب الغربي، وقد وصف حالاتها التي عليها الآن وما جاد بها وذكر أنه كان يسكن بها في غرفة علوية أثناء طلبه للعلم وألف بها بعض كتبه. وفي وفاته الأعيان لابن خلكان أن الملك الأشرف المذكور ولد سنة 578 أولاً شيء ملكه أمرها سيره إليها وله، ثم ملك حران وغيرها. ولما توفي أخوه المعظم وقام بدله الناصر داود ملك الأشرف منه دمشق وجعلها مقر ملكه، وبنى بها دار الحديث وتوقي بها سنة 375 وكان ملكاً حلياً كريم الأخلاق عيباً لأهل الخبر والصلاح ميمناً مؤبداً في الحروب.
وتقل سبط ابن الجوزى في مرآة الزمان (ج 8 ص 751) خبر مصير
هذه النعل إلى الأشرفية عن الملك الأشرف نفسه فقال في ترجيته الواردة
في وفيات سنة 135 ما نصه: » وكنت عنده بخلط، قدم علينا النظام
ابن أبي الحديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفته بقدومه فقال
يحضر، فلما دخل عليه ومعه النعل قام قائماً ونزل من الإيوان وأخذ النعل
فقبلها ووضعها على عينيه وبيك، وخلع على النظام وأعطاه تفئة وأجرى
 عليه جرابة، وقال: تقبالون في الصحبة تترك بأك. وافصلت عن خلط،
 وأقام عنه، فبلغني أنه قال: هذا النظام يطول البلاد وما يقيم عدنا،
 وأنا أعلم أن يكون عندي قطعة منها، ثم بات يفسك ورجع عن ذلك
 الخاطر، ولم أخذ دمشق حكى لي قال: عزمت على أخذ قطعة منها،
 فقلت: ربما يجيء بعده من يفعل مثل فعلى فيتسسل الحال ويؤدي إلى
استئصالها بالمرة، فتركتها وقت من ترك شيخًا عوضته الله أمثاله
ثم أقام عندي النظام شهرًا، واتفق أنه مات وأوصي لي بالنعل فأخذت
النعل بأسرها. وها فتح دمشق اشترى دار قياس النجوم وجعلها دار
حديث وترك النعل فيها، ونقل إليها السكك الكنمية، وأوقف عليها
الأوقاف الكثيرة» ـ. وذكر المرى في فتح المتمال رجلا اسمه أحمد
من بنى أبي الحديد الذين كانوا يتوارثون هذه النعل رأى اسمه في استجارة
من الشيخ المحدث أبي عبد الله البرزالي تاريخه سنة 909 ممنوًنا بصاحب
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (1). ثم تقل عن تاريخ البدر في الملك
(1) الراجح أنه الملقب بالنظام نفسه فيسألي أن اسمه أحمد وأنه ولد سنة 590
وتوفي سنة 625.
الأشرف ما صورته: "وقد كان شجاعا كريما جواداً محباً للعلم وأهله، لا سيما أهل الحديث ومنادم (1) الصالحين، وقد بنى لهم دار الحديث بالسفع" إلى أن قال: "وجعل فيها نعمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي ما زال حرضاً على طلبه من النظام ابن أبي الحديد التاجر.
ومن ذكره العلماء واجتمعوا به من بني أبي الحديد أبو الحسين ابن أبي الحديد، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، وملخص ما تقلله عنه المقرى في التعرف به أنه أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم ابن الحسن بن عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن أبي الفضل عبد الواحد ابن أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكيم بن سليمان المعروف ابن أبي الحديد السليمي الخطبى كان شيخاً صلحاً سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة، وكان جده الأعلى أبو الحسن ابن أبي الحديد من مشهورى الحديثين. قال ابن عساكر سميت عنه بدمشق أجزاء ودخلت داره الليحة وقرأت عليه، ورأيت نعمة صلى الله عليه وآله وسلم معه، وكانت ولادته في جاجي الأولى سنة 464 هـ بدمشق ووفاته بها نهار يوم السبت مستهل جاجي الآخرة من سنة 546 هـ ودفن في مقابر باب الصغير. أي (3).

(1) في نسخة ومقارنة.
(2) راجعنا هذه الترجمة في نسخة تاريخ ابن عساكر التي عندنا فلم نجد فيها ذكرًا للنقل الشرقية والنسخة كثيرة السقط والتحريف لا يعود على ما فيها. ولم أيضًا اختلاف في نسب عبد الرحمن المذكور بما ذكره الترجمة فإنه به (عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد) إذ بإسقاط القاسم وإسقاط عبد الله الذي بعد الحسن.
ونقل المقرى أيضا كلاماً مفصلاً مفيداً في هذه النقل عن رحلة الحافظ
الرجل منى بهجة الله محمد بن عامر الناصري الفهري الغربي السبئي المالكي
المشاة، فكان يمجد بالله في وجهة الوجهة إلى الحرمين، وكثيراً
والطيبة، بنظائه في أنه قد زيارة هذه النقل بالمدرسة الأشرفية المذكورة
التبرك بها والاستفادة من مرض أصابه فوجد بركانها، ورأى بالمدرسة
بينتين نظاها في قبلها أحدهما عن يمين المحراب، وهو نسخ من المصاحف،
والآخر عن يساره فيه النقل الكريمة، وهي نسخة واحدة، وقد جمل
هذا البيت باب مسجد بالجامع الأصغر كأنه شفاح ذهب، وعُلق
عليه كالحرير ثلاث خضراء وحواء وصفرا، ووضعت النقل الكريمة
على كرسى من آبنوس، ثم وضع على نقل لوحة من آبنوس، وتبنا في
وسط اللوحة بمقدار ما ظهرت النخلة مخفضة عن اللوح بمقدار اللوز.
ولا شك أنه بقي منها تحت أطراف اللوح وقدر ما نبتة تحت اللوح
وما أخذته المسامير التي طوقت به فإن الدائر المحيط بها كله مكدوب
بمسامير فضة ونماذج ذلك الظاهر منها الذي هو ملائم عليه بأنواع الطبخ

 وهو الواقع لما في نسخة عظيمة عندنا في الإسابة الحافظ ابن حجر في ترجمة جده
الأعلى سالم المروف بأبي الحبيب، ولكن جاء في نسخة أخرى عظيمة عندنا أيضا في
الإسابة والنسخة الطيورية بطينة السعداء بالقاهرة (عبد الله) بان عبد الله وليحقق
هذا النسب.

(1) هو محمد بن عمر بن محمد المروف، ابن رشيد مصفر، رشيده في درس البلاء، والر자가 في الدار السكنية، ونسبة الوطأة وشرمات
النجل، ونسبة ولادته سنة 675 ووفاته سنة 721، والذو في توم الزرقاني على
المواهب 731 ورحلته المذكورة في ست مجاميع.
حتى إن الذي يتيح لها يتناغم فه في طيبيها، وقد وقبل بها قيم له عليها مرة بلغنا أنه أربعون ذوهها ناصبة، وأمر بفتحها يوم الاثنين، ويوم الخميس للناس للتبرك بانها لاه.

هم ذكر المقرى أيضاً أن هذه النعل الشرفية كانت عند أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها ما تركه النبي صلى الله عليه وسنتوارثها وترنشها من بعدها إلى أن وصلت إلى بنى أبي الحديداء وما زا يتواترها إلى آخرهم موتا، وانه ترك ثلاثين ألف درهم وترك تلك الموالدين له فترضاها على أن يأخذ أحدهما المال ويأخذ الآخر النعل الشرفي فصار يذهب بها إلى أرض الحبشة. ويدفع الأموال في התبرك بها حتى رجع إلى خلافة فطلب منه الملك الأشرف بن المادل أن يقطع له منها قط، يتبرك بها ثم رجع عن ذلك إلى أن آلت إليه وجعلها إلى دار الحديث، ابتهاها بدمشق واما أنشده الحافظ ابن رشيد الفهري في هذه النعل لم زارها بالأشرفية:

هيتي لعيني أن رأت نعل أحمد فيسندحندي قد ظفرت بمصدق وقيلها أشي القليل، فزادرها زاد الظيا عند مورد فقله ذاك اللام هو الله من لما شافه الله وخدور

(1) أول من وصلت إليه منهم جدهم الأعلى مسلم السحيمي المروي بأبي الحديداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في ترجمته إلى الإصابة للمفتي أحمد بن حسن وبروته عنه إلى أن وصل إلى آخرهم أحمد بن عباس المغربي سنة 635 هم صار الملك الأشرف فجعلها في الأشرفية بدمشق، قال وذكرها الله في غيره ويبقرون عن بآثار الشرف.
نهاة ذلك اليوم عيدًا ومعملًا.

تاريخه أراخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيب كا
محمود ورضى ربا برحال
وأنشد الإمام أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آنها قوله لما رأها
بالأشكال والقبايا:

دار الحديث الأشرفي إلى الشفا
فيها (1) رأته عيني نقل المصلي
ولمها حتى قمت وقت يا
نفسي نعمي كأنك قاتلت
من بعد طبيبة مأجز وأشرف
الله أوقات وصلت بها إلى
أيامك الأعماي لازمها الصفا
لك يا دمشق على البلاد ضفيلة
ولكم يجيبون جررت ولم أخف
ذيلا وبرح هواء فيها ما اشتهى
وأنشد فيها أيضاً بياناً دالياً للإمام أبي بكير بن معرز تركنا ذكرها
لتصرف وقع بها لم نشهد لصحته.

ومن الحوادث المتعلقة بهذه النقل الشريفة ما وقع بدمشق من نائب
الشام سيف كرای زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذلك أنه قرر على
أهل دمشق ما عجزوا عن أدائه فأغلقوا البلد لأنه أدخل في هذه المظاهرة
أهل الأسواق وحوامير البلد وأملاكها وحارتها وأمر بكتابهم ليؤلف
عليها فضض الناس وشكروا إلى القضاة والخطباء والأئمة فتواعد الجميع على
الطوابع إلى النائب المذكور، فلما كان يوم الاثنين الثالث عشر جمادي الأول
(أو الأخرى) من عام أحد عشر سبعمائة أخذ الخطيب جلال الدين
القرزاني صاحب تلخيص المفتاح والإيضاح الصحيح الكرم العظيم

(1) في نسخة (فيها) بمثابة تحية.
ونعل النبي صلى الله عليه وسلم من دار الحديث الأشرفية وأعلام الجامع التي تكون بين يدي الخطباء وخرج من باب الفرج ومعه العامة والفقهاء والقراء والمؤذنون والأئمة وعامة الناس، فاما وصوا إلى النائب واستفاجوا أمر بضربهم وقال النبلاء الزروئي حين سلم عليه: لاسم الله علما، وضرب النقية الناس ورموا المصحف العبّاخي والنقل الشرفية النبوية فندى ورحهم الناس وأخذوا الجلال الزروئي إلى القصر وخلص العوام المصحف والنقل الشرفية والأعلام ودخوا البلاد، فافتق بعدهما بأيام أن عوقب سفي الدين كرائم الكوروكية وسجى بأمر الناصر محمد بن فلادون وناله من الإهانة ما ناه يداها له بالصحف الشريف والنخلة النبوية وفرح الله عن أهل دمشق وفرحوا بالانتقام الإلهي منه.

هذا العمل مع نقل آخر له هبة مساوئي: قال المقرى: «وقد خصصت عن أمر هذه العمل الشريفة في زماننا هذا فلم أجد لها أحد من سلّم خبرًا وأتّى أنها ذهبت في فتنة تيمورلك حين خرب دمشق وأحرقها سنة ثلاث وثمانية مئات هو مشهور وسأستمثمهم عن تاريخ تيمورلك لدمشق، فقال سنة خراب، يعني أن فضّل خراب هو التاريخ، وهذا نحو قوله لما سئل عنه سنة قيمته وثورته، فقال: سنة عذاب يقول ثلاث وسبعين وسبعينة، وهما تورتان عظيتان فيما اتفاق غريب، يعرف ذلك كل أربى. ثم بعد كتبنا ما ذكره بلدة وقتا على نور الديوان على سيرة ابن سيد الناس للحاكيم بهرام الدين الحبي رحمه الله، فإذا فيه تجويعه ونصه: (فأيده) الذي يبي من آثاره.
 صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة الآن فيها نعرفه كان يقي نعلان بدمشق،
كل فردة في مكان، واحدة بالأشريفة في الحديث يقرب القلعة، أنشدنا
شيخ الإسلام شيخنا الإمام أحمد أمين الدين الأثنى المالكي.
وفي دار الحديث اطيب معنى وفيها منتهى أربى وسول
أحاديث الرسول على تنايل وأظهار الرسول
والفردة الثانية في الدعابة والمدرسة المعروفة للشافعية، ذهبنا في
وقعة تيمورلنك لا يدرى أين ذهبنا، والله أعلم، أه.
قات: الذي ذكره العلامة عبد الباسط بن موسى العموي في مختصر
تبنيه الطالب وإرشاد الدارس (7) (ص 7) أن تيمورلنك أخذها في تلك
الوقعة ونص ما قال في كلامه على دار الحديث الأشرفية: «وأنا نعل النبي
صلى الله عليه وسلم، وكانت عند الإمام نظام الدين أبى العباس أحمد
ابن عميان ابن أبي الحديد الساقيم مولده بدمشق سنة 650. وكان ورشها
أي النعل أين أبائه وكان الأشرف يقره ويجلبه لاجله ويوصي أن يشترتها

(1) هو أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الشهر بالأنبي يفتح الخضر والندوت وكردر الفاه المتوفر سنة 896 (الجواب الأخلاقي للإمام أحمد ص 167 - 168 من مجموعة
ذيل طبقات الخلفاء وشذرات الذهب ص 96 ج 3).
(2) مدرسة كانت بدمشق مشاركة بين الدائكية والحنفية أنشأتها السيدة عائشة
جدة فارس الدين ابن دماغ سنة 638 وهى زوجة شجاع الدين محمد ابن دماغ العادل
وقد زارت هذه المدرسة وأقام آلها، الآن في موضعها مصنع لعمل النشا ودار للسكن كلا في
منادمة الأطفال لابن مهران.
(3) اختصر فيه كتاب تبنيه الطالب وإرشاد الدارس ما في دمشق من الجوامع
والربط والمدارس لجني الدين عبد القادر الطليعي المتوفر سنة 927.
منه ويعضه في مكان ليزار فلم يسمح بذلك، وسمح بأن يقطع له قطعة منها.
فامتتن الأشرف حذراً من التطرق إلى إعادتها، ثم أقطعه الأشرف وقدر له معلومات فأصاب كذلك إلى أن توفي سنة ٢٣٥ فأوصى بها للأشرف فأفرّ بدار الحديث الأشرفية، ونالت إنها كانت الفردة المسيرة، وأن الفردة التي كانت بالمدرسة الدماغية، ولم تزال إلى زمن تيمور، فلما دخل دمشق أخذها.

قلت: كانت عنصر الفاضل عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم (وقيل ابن يعقوب) دمشق ثم القاهرة ترجع السخاوي في ضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥١ تراجع طويلة جاء فيها أنه ولد سنة ٧٨٤ بدمشق أو سنة ٧٩٠ أو التي قبلها والأول أشبه وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٤ ودفن في تربة التي أنشأها بالصحراء ونال قسطاً وافراً من الوجاهة والسؤال في الدولة، وكان حسن السياسة واسع الكرم أشتري بيت تلك (١) وأصلحه وأكمله وسكنه وحصه مدرسة بديعة انتهت سنة ١٣٣ ثم قبض عليه السلطان الملك الظاهر جتم وأخذ منه قطعة قيل إنها من نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهين باللفظ غير

(١) كان من أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون وتولى نيابة دمشق وأنشأ بها جامعاً ثم أضيف أنه برد الباب إلى بلاد الغدير فتنكر له الناصر وقبض عليه وحمل إلى الإسكندرية فقتل بها سنة ١٤٤١ ثم تقلت جنته سنة ٦٣٢ إلى دمشق ودفن بجوار جامعه بشفاعة ابنه واستولى الناصر على شيء كثير مما خلفه من المال والجواهر والثياب الطرزية وغير ذلك.
مرة آخرًا أطلق فتحيّ وزار وسافر إلى بعض البلاد وعاد إلى القاهرة مستوفينًا لها إلى أن توفي بها.
فكان ذلك: دار تنكر المذكورة لم تزل بقية إلى اليوم بشارع الخرطوش، وكان يسكنها قاضى القضاء إبراهيم ابن جمعة ثم ملكها القاضي عبد الباست المذكور ونقلت بعده من ملك إلى آخر حتى اشترىه عباس باشا الكبير قبل توليه على مصر فغير ملالها وجدنها باشا على ماهي عليه الآن وسماها بالإلهامية نسبة لولده إلهامي باشا ثم اشترها خليل باشا يكن من تركه إلهامي باشا ثم اشترىها منه عزير مصر الحديدي إسماعيل وأسم بها على السادة البارزة شيوخ مشايخ الصوفية لما أخذ دارهم التي كانت على بركة الأزبكية عند تنظيم شوارعها، وما زالت إلى اليوم للبكرية يسكنونها، والمدرسة التي بناؤها القاضي تجاهها ذكرها المقرزي في الجوامع باسم الجامع البارسي وهو بأيضًا إلى اليوم ويعرف بجامع القاضي عبد الباست وجامع عباس باشا تجديدته بعض بنائه وهو قبر الشيخ أحمد بن خليل السبكي المتوفي سنة 1331 وكان يتولى الإمامة والمطابة به، وأما القطمة من النعل الشريف فقد فصل المقرزي خبرها في تاريخه المسني بالسراج لعرفة دول الملوك ونقله عنه المقرزي بعوضة في فتح التعمال فقال: ذكر المقرزي المؤرخ المصري رحمه الله في تاريخه المسني بالسراج: 
أن السلطان سيف الدين حسبه ممغتب على القاضي زين الدين عبد الباست وأمر بحمله في البرج دخل عليه واللى القاهرة وأمره أن يقلع جميع ما عليه.
من النبات فإنه نقل للسلطان أن معه اسم الله الأعظم، ولذلك كان كأنما بعقوته صرفة الله عنه فجعل جميع ما كان عليه من النبات والعبادة ومنسي بها إلى الوراء وما في أصابع يده من الخواتم فوجد في عمامته نتاج أديم ذكر لما سئل عنها أنها من نمل النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم انتهى المقصود منه. ولعلها كانت من النبي بالчер الإيراء الشام، وكان لهذا القاضي الجاه العريض والترف في ملكة الإسلام بمصر والشام وما يليهما فلا يعد أن يحصل له ذلك منها أو من غيرها من النبات النبوية التي كانت يتواترها من خصص الله بها والله أعلم، ما ذكره المقرئ.

النمل الشريفة التي برز الشرفاء الطاهرين نصف: ذكر عصرنا العلامة محمد جعفر بن إدريس الكتاني المولى سنة 542 في كتابه سلوك الأئمئة وعاقبة الأكراس بن أقدر من العلماء والصلاحاء بفاس (ج 1 ص 343) في ذكر من أصلح حومة الجزيرة وما أضيف إليها دار الشرفاء الطاهرين التي بها النمل الشريفة النبوية، فأثنى نقل كلمه بنصه وإن طال لما فيه من القواعد التاريخية، قال رحمه الله:

«أعلم أن من مزارات هذه الحومة دار الشرفاء الطاهرين الصقليين التي بدراب أبى بكر وهي الأولى عن مين الداخل إلى من جهة مصمودة لأن بها الآن نمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة التي كان ياسبها في رجله الشريفة بعينها وذاتها، وكانت قبل بدأ مئات كانت لهم بدر الدرج من حومة ديب الشيخ، ثم تقولها إلى هذه وهي في رهبة في جوف صندوق في مكان مرتفع في غرفة أعلى الدار الذكرى مظلمة مخبورة»
وعندما الشهادة بخطوتهما كبار أنها نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وفي الإشراف في ترجمة الشرفاء المذكورين مانصه، وبأيدي أصحاب الترجمة من الآثار النبوية والترشيحات المصطفوية نُعم الرسول صلى الله عليه وسلم
السُنّتين اللتين كانا بَدْمُهُم الشرفاءيَّين شاع خيراً منذ أعوام، ولهج
بذلك الخاص والعام قُلٌ الولاد قدس سره في نظمه عقود الفاتحة:
وجمهم سنة أبدت صقيلاً عجلاء! وغدت من بعد في ظلم
وشمسة منهم للملم لمهم، يرى هلال الساء فاتحاً ليوم
وفي تأليف للشيخ الإمام الأوَّاد، إذ يملك سيدي عبد الواحد بن محمد
الفاس في السلالة العلمية سماه غاية الأمتنة، ورتبه SID رتبه في ذكر
الأئم الزمان الصقلية ذات الأوامر الهيبة السنية، مما تعرض لذكر بي طاهر
عقب الشرفاء الوالي الجليل الأخضع السكيل الأندلسي، القدر السائد
والفاضل الجليل أبي العباس أحمد بن علي المتوفي سنة ثلاث وتسعين وألف
مانصه، وسيدى أحمد بن علي المذكور هو الذي كان حاراً بدأته التي بدرب
الدرج من عوِدة قَاسَاً الأندلسيٌّ (1) للأنهار السكيرتيتين اللتين ليسما، جده

(1) في مجمع البلدان لياقوت: "ستُقِيمُرى ثلاث كمارات وتشديد اللام والباء أيضاً
مشتقة" انتهى فتخفف الناظر بها هذا الوزن.
(2) أحد قسمى فأس، إذ، الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسين بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما والوداع سنة 177 والتوفيق سنة 313 لما
أراد إحداث فأس جعلها مدينتين متصفين إحداهما عوِدة الأندلسيين، وكان تأسيسها
سنة 194، وثانية عوِدة القرَويين، وكان تأسسها سنة 193 وتسمى عوِدة الأندلسي
بين زلما من الأندلسيين الذين أُجَلِّل همهم، وهم من الأندلسي، وسميت عوِدة
القرُويين لأن أول من زلما مع الإمام إدريس الثمانية يوادات من أهل العمي، وان
انتهى مستفادا من كتاب جذوة الإقبال، ص 9- 95- 96 وغيره
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديميه الشريخين كما شاع خيراً.
منذ أوعام ولهج بذكرهما الخاص والعام، أعاد الله علينا من بكتهما آمين.
وقد رأهما وتركهما بالدار المذكورة جماعة من أعيان العلماء منهم
الشيخ الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن شيخ الإسلام أبي محمد
سيدي عبد القادر الفاسي وذلك سنة سبع وستين وافق هو وجاعة من
الأئمة الأعيان وقيست النع الشريفة بمثال بشهادة عدائين وكان المقيم
على الأصل الشريف الفقيه العلامة سيدي حمود المزور، ونظم ذلك
أبو زيد المذكور في أيات كتبها على ذلك المثال المذكور عليه. وفي نشر
المثناء في ترجمة الشيخ الفقيه البركة أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ
أبي زيد سيدي عبد الرحمن المذكور(1) مانصه: ووجدت بحفظ صاحب
الترجمة نسب لوالده هذه الأبيات الحليّة كتبها على مثال مقص على النعل
الذي ييد مولاي أحمد طاهر الشريف الحسني القلالي تجل درب
الدرج من عدود فأس الأندلس الذي عدده الشهادة يخطو تأثراً أنها نعمل
المصطفى مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي هذه الأبيات:

(1) قوله الفقيه هو بضمْ فكسر اسم فاعل من فأصل، وكذلك ما جاء بعده في
عبارة - نشر الثاني من قوله (مقاس) أي صيحة اسم الفعال من فأصل أيضا
وكلاهما سبق قلم لأن المعروف في اللغة فاس واسم الفاعل منه فائسا هو بضم أوله وأاسم
الفعال مقص بفتح فكسر وأصله مقصوب على ما هو مقرر في التصريف.
(2) لم نقرأ على هذا النقل في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الفاسي المتكيف
سنة 1364 في نسخة نشر الثاني المطبوعة على الحجر sims سنة 1361 ولا في ترجمة
والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفي سنة 1396، فعده سقط
من هذه النسخة.
نعال بها إذ مُست الأرض شرفت
فما منها ذكر وهذا مثالها
طابق الذي لمصطفى كان في الرجل
وعند الصنابلين من شرفانها
بقاس وجدتها فقيست هذا المشل
وفي السبعم والستين والآلف منهما
حكم إتقان بشاهدة العدل
وشهدت المرانية وهو محمد
وأحمد المزار قائم بالأصل
وفي أيضًا ما نصه: ومن خط بعض أشياخنا رحمه الله رأيت نقل
المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى بدار الشرفاء الظهراني الحسينيين الصليبيين
التقاطين بعدها قاد الأندلس فتكركت بها على أعلى القدر والهدية
وتولت بها إلى الله في حوارج فرأيت أسرع إلى الإجابة منها في بعضها
وأنا أرجو الله في الباق أوائل سنة أربع وأربعين ومائة وألف ومن
ما بعدها وتبرك بها من المتآجريين شيخ الجماعة أبو عبد الله سيدي محمد
الناوودي ابن سُودة المري، وفي ذلك يقول:
دار بمصموحة المكارم والوفا فيها رأت عيني نقل المصطفى
ولمها(1) حتى شعبت وقت بأ نفس نعمي كفاك؟ قال لكي
قال في الإشراف: وله تمثل بها مع نبيذ في الشطر الأول إذ هما
من جملة آيات للشيخ الإمام المحدث ابن جابر الوادي في نظمه بدار

(1) كذا ولعل الصواب (بشهادة العدل) وقد نقلنا الآيات كما وردت ولا يغنى
ما فيها من الصرورات في الوزن.
(2) لعله (دار بمصموحة) يحدد التاء لضرورة الوزن.
(3) في الأصل (ولته) والدلال كما لا يغنى مؤنثة.
الحديث الأشرفية في دمشق المحروسة، وقد رأى فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها وقال:

"دار الحديث الأشرفية لم شفا فيها رأت عيناي نعل المصطفي وتمشيها حتى فعت وقت ياء نفسي انعمت أو كفاك قالت لي كفتي لله أوقات وصلت بها إلى من بعد طيبة ما أجمل وأشرفا لك يا دمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد (1) أرمزها الصفا ومن نسبيها ابن جابر المذكور المقرى في أزهار الزهاء، وزاد في آخرها البيت وهو:

ولكَ بغيرون جررت ولم أخف ذيلا وبرحُ هواء فيها ما اختم وقد قال الشيخ التاودي في حاشيته على البخاري في باب الشرب من قدم النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الأشرفية: وقدمن الله على مع حقترى وضعف تعالى بالسنة والحديث باني أدت فردا من نعل النبي صلى الله عليه وسلم ومسحت به وعنى وعيني وذلك في العشرة الأخيرة من المائة الثانية عشرة، وهذه النمل بدار الأشرفية الطاهرية بعدة الأندلس قرب مصمود هناك معرفه جدده صاحب النمل، وكان السلطان مولاي إسماعيل جبر على أخذهما أعطوه واحدة وكتموا الأخرى فإذن لا يطلبون عليها أحداً، وهي عندم في ربيعة في صندوق في مكان معظم محترم، ورأيت حوله خط واحد من العاماء ممن

(1) تقدم لنا تنقل هذه الأبيات عن فتح النمل للقرى وبها في هذا البيت لازمة لها وهو واضح معنى...
أدركته لغير وكتبت حوله فلله الجهد واللطف. وقد ذكر في نشر
الثاني قضية جبر السلطان المذكور على أخذهما حيث قال فيه مانحة: وفي
عام أربعة عشر ومائة وألف شهرين في المحرم على أهل فاس السلطان
المنصور بله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسيني فطلبه أهل فاس من
الشرفاء الظاهرين أن يعظموا النيل النبيدي يستحقون بها السلطان
فحملها بعض الشرفاء المذكورين وساروا إلى السلطان فأحضروا بها
يدية ودمروا لها بكمامة، فما عن أهل فاس في تلك القضية، وأخذ
السلطان النيل وأدخلها لداره بقصد البتر، وبنى قبة بداره معاومة
على الآن تسقي قبة النيل ووضع فيها النيل في كوم(1). وبقيت النيل
عند السلطان مدة حياته ولا أدرى ما وقع بها بعد وفاته. اه. ومن
خطب بعضهم ما نصه: الحمد لله وضمنا وجدنا مطوقًا بخليج يبت سادتنا
الشرفاء الظاهرين الكاتبة بالعدوة المجازية لمصوبة الموضوع فيها
علما النبي صلى الله عليه وسلم:
يا بني الزهراء يا من في الوري هم الجليل الأعز الأشرف
دمتم في نم لا تتنفس وسرور عنكم لا يصرف
وها هنا نبيبات: (الأول) بحمد صاحب النيل المذكور في كون
النيل المذكور نيل المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن الذي يغلب على
الظن أن نعمة عليه السلام قد أملكها الدهر وطول العهد، وأن
المقرى في فتح التمالي ذكر في النيل الروايات وأمثاله ممأ عند السحاوي

(1) أمله كوم من الطيب كسمحح الصندل ونحوه.
والتين العراق وغيرها ولم يرِّج علي مثل هذه النمل التي بيد الشرفاء المذكورين مع أنه معاصر لها بالزمان والمكان ليست ممّا يحظى عليه ومنتهى الأمثلة التي ذكر سابعة ومثال ما عند الشرفاء المذكورين أصغر منها كثيراً. ونحو قول بعض المتأخرين من الشرفاء القادرين أيضاً أن تأليف له في مناقب مولى عبد الله الشريف الوزاني لم يصبح استمرار طويل مكت نعمه صلى الله عليه وسلم إلى الآن بعد المائتين وألف لأن الدنيا جميع مافيها يبقى إلا أشياء استثنوها من ذلك، وقد سألت عن ذلك أهل حرفية الدباغة فقالوا لي: إن كاتبا من الجيل النبي غير المدبرغ فإنه يسوس، وإن كاتبا من الجيل السبتي المدبرغ الذي ليس فيه شعر فإنه يكرف ويبيس ويتمرق، وإن كاتبا من الجيل الأفريسيي العمنان فإنه يكرف ويتمرق أيضاً ولا آخر لبقاء وجودها إلى الآن ومن أدلى شيئاً من ذلك فلا يصدقه العرف في دعوته.

قلت: وفي هذا الذي ذكراه نظر.
أمام أنها أو لا فقد تقدّم أنه شهد لهم بأنها نعم المصنف صلى الله عليه وسلم أهمية عامة، ويبدع كل البعد أن يشهدوا على غير يقين أو ظن قريب من اليقين.
وأما ثانياً فإنما استدلال عليه فينهاها لا ينبغي حرص على الأرض أن تأكل أجساد الأنباء، ولا ينبغي أن ينسحب ذلك أيضاً على بعض ماهلل بأجسادهم الكريمة من العمال وشبههم معجزة لهم.
وقد وقع مولانا إديريس الأكبر دفين زرهون أنّه ظهر جسده الشريف.
بكتفته عام ثماني عشر وسبعونة ولم يمذ الأرض على شيء من الجسد ولا من السكنين الساكنين له، وكان بين وفاته وظهور جسد في الحالة الذكرى خطاب سنة وأربعون سنة ومائة أشهر.
وأما ثانياً فإن الجلد إذا كان محفوظاً مصووياً من الماء والشمس وحوشها لا يسرع إليه البلى بالكلية ولا يدع بقاً لهذه المدة وأخذ منها، وقد رأينا من السكين المكتوبة ماله نحو من سبعانة سنة مع كون كتابته في أوراق من الكاغذ ويجمل بأيدي كثير من الناس وتقرأ عليه أنواع من التغييرات كثيرة، فكيف يقبل البقر أو البقر الغليظ المصوب عن الأيدي والغيارات. وعند ذكر المقرى وغيره لهذه النعل nila لينفيها إذ لم يستوعبا ذكر النعال التي مدتها بها عليه الصلاة والسلام في عمره، وإذا ذكروا منها ملاحظات لهم به رواية أو تقل لهم فيه أثر وما بيته أكثر مما ذكروا بكثير، وقد عد جمعة من الأئمة ومعلماء صالحاً رؤيتهم لهذه النعل التي يبداء هؤلاء الشرفاء من أعظم نعم الله تعالى عليهم وتيركوا بها وشاهدوا بركتها ووجودوها، وأي دليل أقوى من هذا فلا يفدل عنه في التجارب المقتولة التي لا مستند لها إلا الوقوف مع العادة إن سامت.
(التاني) ما زال الناس يتبرعون مثل النعل والقبلنوة والصباة والسجنة وتحويا مما ترجى بركته، فأحرى بتراث عديدة ما كان من سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، وما زالت حوارجه وآثاره عليه السلام بيد الصحابة فن بعده على وجه الحفظ والأمانة والتبرك بها لا على سبيل الميراث، وذلك معلوم عند من طالع السير والتاريخ.
(الثالث) ذكرنا مثال النعل الشريفة خواصها عديدة ذكر بعضها
في التقاط الدرر تبعًا للمقري في فتح المتمال، ونصه: ووصورة هذه النعل الكريمة خواصها وبركاتها، فهنا أن من وضعها على شفع الله من حينه، وإن أمسكتها متركزاً بها كانت له أمانتاً من بني البغاة، وحرزاً من الشيطان، ومن عين كل حاسد، وإن أمسكتها صاحبة الطلق يمينها وقد أستعدها الطلق تيسر أمرها في الجين، ومن لازم حملها كان له القبول الناتم، ولا بد أن يزور النقي صلى الله عليه وسلم أو يراه مناماً، ومن سافر به في بر أو بجر فعمره له آفة خوف أو هلاك نجاه الله والأنبياء، ذكر هذه الأشياء الخالصة المتزى في فتح المتمال، منقولة عن الآلهة بسندها وذكر تفاصيل وقعت من ذلك له وغيرها فانظره.
(الرابع) كثير من الناس اليوم يتطير من رؤية هذه النعل التي يبد هؤلاء الشرفاء ويزعمون أن من رأوها مات بعد أيام يسيرة، ويذكرون لذلك قضايا إفراطية، ولا صحة لهذا وإنما هو من تخيلات الأوهام التي لامعولاً عليها، وقد عاش أبو زيد الفاسي بعد رؤيتها قريباً من ثلاثين سنة، والشيخ الناوى أزيد من عشرة أعوام، نعم هذا أمر جمله الله في نزوم العامة ليسون به هذه النعل الكريمة من الأبدال والوقوع في يد من لا يرضى حاله، والله تعالى فهما يريد حكم وأسرار لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، إنه ينصبه ونقوم وردت مذكرة في بعض المبادرات لدعم النعل من الذكرات وهي مؤثرة، جعلناها بالتالي.
على غير صحيح: وهي نعل أهداها بعضهما للخليفة المهدي العباس.
فظهر له أنها غير صحيحة غير أنه قبلها وأجاز مهدبه سماه منه، ذكر ذلك ابن شاكر في ترجيته في فوات الوفيات ج 2 ص 36 ونص عبارته:
وجلس المهدي جلوسا عاماً قديم عليه رجل وبيده سمند في نعل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فأخذها منه وقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه عشرة آلاف درهم فما خرج قال للجلسة: ما ظن أن أي أمّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يراها فضلا عن أن يكون لبسها، ولو كدناها لقال الناس: أتبت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على، وكان من يصدقه أكثر من يكذبه، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالا والنصرة للضعيف على القوى وإن كان ظالماً، فاشترتنا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، وكان الذي فعلنا أرجح وأنجح. انتهى 1)

(1) هذا الفصل الخاص بالتعليم النبوية وجدت أصوله بخط المؤلف رجح ونجح
وجدت بين مذكرات المؤلف أوراق شق هي بعض المآفقات والتعليقات التي عول عليها في كتابة تلك القصور قبل أن ينشر أثرها في مجلة الهمة الإسلامية سنة ١٤٣٨ هـ وقد عثرنا بين هذه الأوراق بورقة كتب فيها المؤلف هذه الأطر، فإذا هي خير خادمة للكتابة.

القصور النفيصة في الآثار النبوية:

ليس في هذه الآثار ولا في وردنا منها من النصوص ما يثبت على الاسترخاء في نسبتها إلى المقام النبوى السكريم، ولا يظن أن كل شيء محتمل للصحمة إذا لم يلزم بطعن أو يخف بشبهة واستقامت به الأخبار حقيقة بأن تطمئن إليه النفوس وتتلقاه بالقبول، ولا سيما إذا كان أثراً منسوبًا إليه صلى الله عليه وسلم لا تؤمن فيه مغبة الشك والإنسكار. وهذه رأينا ذوى الحيطة من السلف ومنهم بهديهم في كل جليل يثيرون عن المجازفة بالإنسكار في مثل هذه الآثار، ويررون السلامة في قبولها والتسليم بها ما لم يمنع منعًا.
الهجرة

صفحة
كلمة اللجنة 3
مقدمة المؤلف 5
القرن والبردة 7
البيت والسرور والخاتم والحماية والسيف 22
الآثار النبوية في مصر 37
آثار القدم الشريفة على الأحجار 49
الآثار التي بالقسطنطينية 73
الشعرات الشريفة 82
الشعرات الباقية إلى اليوم 91
العلم النبوي 100
الركاب النبوي 107
العمال النبوية 109
الخاتمة 130